الجـــــمهورية الجزائريـــــــــة الديمقراطيـــــــــة الشعبيـــــــــة
وزارة التعليـــــــــم العالـــــــــي والبحـــــــث العلمـــــــــي
جامعـــــــة إبـــــن خـــــلدون – تيارت –
كليـــــــة العلوم الإنسانيـــــــة والاجتماعيـــــة
قســـــم العلوم الانسانيـــــــــة

مذكرة مكملة لنيل شهـــــــــــــادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

فـي تاريـخ الغرب الإسلامـي فـي العصـر الوسيـط

الموسومـــــــــة بـ

دور العامـــة فـــي الحيـــاة الاجتماعيـــة والإقتصاديـــة خـــلال العهـــد الرستمـــــي (160-296هـ/777-909م)

من إعداد الطلبـــة:

- أوزير نسريـن
- باهي جميلـة
- بن زريـش زوبيـدة

تحت إشراف:

أ. راكة عمـــر

لجنـــــــــــــــــــة المناقشـــــــــــــــــــة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د. طويلب عبد القادر	أ. محاضر	رئيسا
د. راكة عمر	أ. محاضر	مشرفا ومقررا
أ. شرقي نوارة	أ. مساعد –أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر وعرفان

الحمد لله وحده على وافر نعمه وجزيل كرمه

نشكره ونحمده مولانا على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

يطيب لنا أن نتقدم إلى كل من ساعدنا في إتمامه

بداية نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف " راكة عمر " على ما أجاد به علينا من توجيهات وإرشادات علمية، والتي من خلالها إستطعنا إنجاز بحثنا هذا

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل أساتذتنا المحترمين بكلية العلوم الإنسانية خاصة أساتذة التاريخ الإسلامي وكذا أصحاب المكتبات سواءا كانت الجامعية أو الخارجية

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل الى

أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها، منبع العطف والحنان والحب والوفاء

أمـي الغالية أطال الله في عمرها

الى من رباني على الفضيلة والأخلاق الرفيعة وسعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء أبـي حفظه الله

الى من لا تحلو الحياة بدونهم، الى قرة عيني

أخواتي حفظهم الله

الى كل من علموني حروف من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى العبارات في العلم، الى من صاغوا من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح

أساتذتي الكرام.

الى روح جدتي

تغمدها الله بواسع رحمته.

الى من حفظه قلبي ولم يكتبه قلمي

أهديه عملي هذا

نسرين

إهـــــــــداء

أهـدي هـذا العمـل المتواضع إلى

أوصانـي بعـد ربـي خيـرا بهـما

أمـــي و أبـــي

حفظهـم اللـه

إلى مـن كانـوا بمثابـة العضـد والسنـد

أخـــي وأخـــتي

رعـاهـم الله خيـرا

إلـى كـل من يساعدونـي بالتشجيع والدعـاء

عائلتـــي الكريمـة

إلـى زميلاتـي ورفـيقـات دربـي

فطيمـة، أمـال، خديجـة

إلـى كـل من نسيه

قلمـي وحفظـه قلبـي.

جميلة

إهـــــــــداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة

وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط وأمتن لكل من كان له الفضل في

مسيرتي وساعدنـــي ولو باليسيـــر..

أهــدي نجاحـي إلى

من علمونـي أن الحياة كفاح والعلم سلاح وشجعوني على إجتياز الصعاب ودفعوني

للحياة بكل عزيمة وإصـرار

إلى أغلى وأعظم رجل عرفته في حياتي مهجتـي وفخـري

أبـــي شافاه الله ورعـاه

إلى سليلة روحي وبلسم قلبي أدامها الله تاج على رأســي

أمــي حفظها الله

إلى أختـي أغلى ما أملك في الحياة

نـــدى

إلى سنـدي وعضـدي في الحيـاة

ريـــاض

إلى كل الأهل والأحباب

إلى كل من يعرفنـي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

زوبيـــــدة

قائمة المختصرات:

الإختصار	التسمية الكاملة
تح:	تحقيق.
ج:	جزء.
د ب:	دون بلد.
د د ن:	دون دار نشر.
د س:	دون سنة.
د ط:	دون طبعة.
ط:	طبعة.
ع:	عدد.
م:	ميلادي
مج:	مجلد.
هـ:	هجري.
ص:	صفحة.

مقدمة

مقدمة:

إن الأحداث والتغيرات التي عرفها المشرق الإسلامي المتمثلة في ظهور العديد من الحركات المذهبية على غرار حركة الخوارج، وهذه الحركة كان لها إنتشار واسع في بلاد المغرب مطلع القرن الثاني هجري، ومن أهم فروعها المذهب الإباضي الذي قامت على أساسه الدولة الرستمية في المغرب الأوسط وأجزاء من المغرب الأدنى، وقد شهدت هذه الدولة معالم حضارية مزدهرة بفضل تركيبتها السكانية وطبقاتها الاجتماعية، ومن هذا المنطلق جاء موضوع دراستنا موسوما **بدور العامة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال العهد الرستمي (160-296هـ/777-909م)**.

وأما عن دوافع اختيارنا للموضوع فقد انقسمت إلى دوافع ذاتية تمثلت في رغبتنا للإطلاع على جزء مهم من تاريخ مدينتنا تيهرت وإثراء رصيدنا العلمي والمعرفي حول هذا الجانب، وفيما تعلق بالدوافع الموضوعية فقد لاحظنا أن أغلب الدراسات السابقة ركزت على الجانب السياسي للدولة الرستمية وأهملت الجانب الإجتماعي خاصة ما تعلق منها بعامة المجتمع.

وللموضوع أهمية علمية تركزت حول دراسة دور عامة المجتمع الرستمي بكافة اطيافها والذين يمثلون العمق الحقيقي للمجتمع، حيث أن المصادر أرخت لخاصة المجتمع من الحكام والأمراء والقادة لكنها في المقابل أهملت طوائف مهمة كالصناع والحرفيين والفلاحين.

ولموضوعنا مجموعة من الدراسات السابقة التي تعلقت بجانب معين من أحد جوانبه ولم تحط به كافة فصوله، وذلك في إيطار تطرق هذه الدراسات للحياة الإقتصادية والإجتماعية للدولة الرستمية، ومن بين أهم هذه الدراسات نذكر:

✓ دراسة الباحثة فطيمة مطهري التي كانت بعنوان **مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3هـ/8-9م)**، التي تناولت أحداث تاريخية سياسية مرتبطة بأوضاع قيام الدولة الرستمية، كما تطرقت لتركيبة المجتمع الرستمي وفئاته وشرائحه وكذا الأنشطة الاقتصادية، إلا أنها أهملت جانب العامة من المجتمع الرستمي.

✓ دراسة الباحثة فتيحة قرواز والتي كانت بعنوان **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (160-296هـ/777-909م)** والتي تحدثت في دراستها عن الأوضاع الإقتصادية في مختلف جوانبها مثل الزراعة والتجارة والصناعة.

وعند دراسة المجتمع الرستمي تظهر فئة العامة كفئة مهمة تتمحور حولها مختلف التظاهرات الإجتماعية والأنشطة الاقتصادية، وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى أثرت العامة على الحياة الإجتماعية والإقتصادية في عهد الدولة الرستمية؟

وقد إنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نوردها كما يلي:

- ما هي الأطوار التاريخية للدولة الرستمية؟
- فيما تمثلت فئات المجتمع الرستمي؟
- كيف أثرت العامة على الحياة الاجتماعية؟
- ما هي معالم التأثيرات الإقتصادية للعامة في المجتمع الرستمي؟

إن طبيعة الموضوع تفرض علينا إتباع المنهج التاريخي الذي يقوم أساسا على السرد نظرا للأحداث التاريخية التي عاشتها الدولة الرستمية خاصة في الجانب السياسي، إضافة إلى أدوات الوصف فيما يتعلق

بوصف المظاهر الإجتماعية والأنشطة الاقتصادية، كما اعتمدنا على الإستنتاج لاستنباط مجموعة من التأثيرات، كما قمنا بإسقاط العديد من المظاهر الإجتماعية للعامة على غرار صناعة المنسوجات حاليا في مدينة غرداية وخلفيتها التاريخية.

ولدراسة الإشكالية والإجابة عن التساؤلات اتبعنا خطة مكونة من مدخل وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولنا في المدخل ظروف تأسيس الدولة الرستمية وأطوارها التاريخية بالإضافة إلى مدينة تيهرت كونها حاضرة الدولة.

أما الفصل الأول فقد تمحور حول البنية الإجتماعية للدولة الرستمية وركزنا فيه على تركيبة المجتمع وطبقاته.

وفي الفصل الثاني تعرضنا لدور العامة الإجتماعي والذي ذكرنا فيه حياة العامة اليومية من عادات وتقاليد إضافة لذكر بعض الأفات الاجتماعية، وفي الفصل الثالث عالجنا دور العامة في الحياة الإقتصادية خاصة دورهم في الفلاحة والصناعة والتجارة.

أما الخاتمة فقد كانت عبارة عن استنتاجات توصلنا إليها وحوصلة حول الموضوع.

ولتحقيق هذه الخطة استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

1. المصادر التاريخية:

❖ كتاب " **أخبار الأئمة الرستميين** " لمؤلفه إبن الصغير المالكي بحيث اعتمدنا على هذا المصدر باعتباره يؤرخ للدولة الرستمية ومعاصر لها والذي تطرق للأئمة الرستميين وأهم إنجازاتهم وتحدث

عن الدولة الرستمية بموضوعية كونه مالكي المذهب، كما ذكر بعض الجوانب من الحياة الإجتماعية الخاصة بموضوعنا.

❖ كتاب " **سير الأئمة** " لأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي المتوفي بـ 329 هـ في الذي تناول الدولة الرستمية وسير أئمتها.

❖ كتاب " **طبقات مشائخ بالمغرب** " لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني المتوفي 670 هـ والذي تحدث عن إنتشار الإباضية بالمغرب الإسلامي، كما تطرق لأهم الأحداث التي جرت بالدولة الرستمية وتناول أيضا المجتمع الرستمي.

2. **المصادر الجغرافية:**

❖ كتاب " **صورة الأرض** " لابن الحوقل النصيبي المتوفي 368 هـ الذي ساعدنا في وصف بعض مدن المغرب الأوسط.

❖ كتاب " **معجم البلدان** " لياقوت الحموي (626هـ/1229م) أفادنا في التعريف بالمواقع الجغرافية من مدن وأقاليم في المغرب.

❖ كتاب " **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** " للمقدسي كان كذلك مصدر جغرافي مهم.

3. **المراجع:**

❖ كتاب " **الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية** " لمؤلفه الدكتور بحاز إبراهيم والذي يتحدث فيه تقريبا عن كل الجوانب الخاصة بالدولة الرستمية.

❖ كتاب آخر يتحدث عن الدولة الرستمية بعنوان " **الجزائر الإجتماعية في عهد الدوله الرستمية (160-296هـ/777-909م)** لمحمد بوركبة الذي عالج بصفة خاصة الحياة الإجتماعية لرستميين بحيث تناول التركيبة السكانية للمجتمع وطبقاته، كما ذكر أهم الأحداث في الدولة الرستمية.

❖ ضف الى ذلك كتاب " **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط من خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)** " لدكتور جودت عبد الكريم يوسف وهو الآخر يعتبر مرجعا مهما لهذا النوع من الدراسات.

وعند دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا مجموعة من الصعوبات التي تتعلق أساسا بصلب الموضوع، حيث أن الكثير من المصادر أهملت الجانب الإجتماعي للدولة الرستمية وركزت فقط على الجانب السياسي، وحتى وإن ذكرت بعض المظاهر الإجتماعية فإنها أولت اهتماما للفئة الخاصة من الحكام والأمراء وأهملت العامة، بالإضافة إلى التشابه الكبير في المادة العلمية سواء في المصادر أو المراجع، ضف إلى ذلك صعوبة الوصول إلى بعض المصادر المهمة مثل كتاب " **مسائل نفوسة** " لمؤلفه الإمام عبد الوهاب.

مدخل

نبذة تاريخية عن الدولة الرستمية

مدخل: نبذة تاريخيـــة عن الدولـــة الرستميـــة

1. الأوضاع العامة للمغرب الإسلامي قبل نشأة الدولة الرستمية

2. أصل بني رستم

3. نشأة وقيام الدولة الرستمية وعلاقتها مع الدول المجاورة

4. الأئمة الرستميين

5. سُقوط الدولة الرستمية

مدخل: نبذة تاريخيـــة عن الدولـــة الرستميـــة:

1. الأوضاع العامة قبل قيام الدولة الرستمية:

تعود أسباب تشكل الدولة الرستمية إلى الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة، فقد ارتبطت هذه الأخيرة إرتباطا مباشرا مع المشرق الإسلامي، فنقول أن كل المجريات والأحداث التي جرت في المشرق الإسلامي كانت لها أثر في بلاد المغرب الإسلامي بحيث مست كل جوانبه، وأهم ما ميز المشرق الإسلامي في تلك الفترة هي الأحداث التي جرت خاصة مع ظهور الخوارج[1]، والصراع المحتدم الذي كان حاصلا بينهم وبين الدولة الأموية [2].

ومما لا شك فيه أن مع تلك الثورات التي كانت تشنها الخوارج ضد الدولة الأموية وكذا محاربتها لها أضعفها وأرهق قوتها، وبناءا على ذلك فإن الخوارج كان لهم دور مهم في سقوط الأمويين، لتحل محلها دولة قوية جديدة، وهي الدولة العباسية [3]، والتي ناهضت هي الأخرى الخوارج وحاربتها.

1- الخوارج: هي حركة ظهرت في المشرق الإسلامي بعد معركة صفين سنة 37هـ بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، حين رضيا بالتحكيم، رفضت جماعة ذلك وكفروا علي وخرجوا عليه. الحسن بن موسى النوبختي، **فرقة الشيعة**، منشورات الرضا، ط1، لبنان، 2012، ص:48.، عبد الغني حروز، **الخوارج نشأتهم وإنتقالهم الى بلاد المغرب الإسلامي**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 6-7، جانفي-ماي، 2018، ص: 36

2 – الدولة الأموية: نسبة إلى بني أُمية أي أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف، تأسست على يد معاوية بن أبي سفيان بعد أن ولي سنة 40 أو 41 هـ، ويقال له عام الجماعة لأن الناس اجتمعوا على إمام واحد وانتهت مدة حكمهم سنة 132هـ حين ظهرت الدولة العباسية. الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن الكثير، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج9، ط1، دار الهجر، مصر، 1992، ص:271.، علي محمد الصلابي، **عصر الدولة الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي**، دار البيادق، ط1، الأردن، 1998، ص:6-12.

3 – الدولة العباسية: تنسب إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول صل الله عليه وسلم، قامت هذه الخلافة سنة 132هـ-656م، وكان علي بن عبد الله بن العباس وهو الذي انتشر منه العباسيون. محمد خضر بك، **الدولة العباسية**، محاضرات في تاريخ الأمم

رغم الثورات التي كانت تقوم بها الخوارج، إلا أنها لم تستطع إرساء قواعدها، وتحقيق أهدافها التي كانت تسعى ورائها، لأنها لم تستطع بث أفكارها ودعوتها بأريحية، وذلك بسب تضييق الخناق عليها من طرف الحكام.[1]

فما كان عليها سوى إيجاد مكان آخر يكون بعيدا عن مركز الخلافة ويستطعون نشر دعوتهم، وهنا لجؤا إلى أطراف الدولة الإسلامية لممارسة نشاطاتهم السياسية، فكان المغرب الإسلامي هو فرصتهم الوحيدة [2]، وبالمقابل كان المغرب الإسلامي يعيش هو الآخر بعضا من الأحداث والتي كانت بسب ولاة الدولة الأموية التي كانت ترسلهم الخلافة من المشرق لإدارة بلاد المغرب وحفظ الأمن [3].

إنتهج عمال الدولة الأموية سياسة الجور والإضطهاد فكانوا يلجؤون إلى عسف البربر وإستبدادهم وكان الخوارج بالمقابل يعيشون نفس هذه الأحداث في المشرق، فما كان عليهم سوى الفرار كما ذكرنا سابقا، واستغل الخوارج هذه الإضطرابات ودخلوا بلاد المغرب التي وجدوها مهيئة لتقبل أفكارهم، فكسبوا البربر إلى صفوفهم حيث وجدوا الخوارج قبولا طيبا من البربر، وذلك راجع للمبادئ التي تبنوها الخوارج والتي كانت مبنية على العدل والمساواة والحرية، والتي افتقدها البربر نتيجة النفور من ولاة بني

الإسلامية، مؤسسة المختاري، ط1، مصر، 2003، ص:12.، محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، ط7، لبنان، 2009، ص ص: 21-22.

1 - حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلامي السياسي**، ج1، ط1، مطبعة الحجازي، مصر، 1935، ص ص: 387-388.

2 - محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع هجري**، دار الثقافة، ط2، المغرب، 1985م، ص: 24

3 - جودت يوسف عبد الكريم، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د س، ص: 24

أمية وكذا الحقد والبغض اللذان كانا يكنوه للولاة وللخلفاء في المشرق نفسهم [1]، ومع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة دخل الخوارج بلاد المغرب ومن بين الفرق التي دخلت الصفرية[2] والإباضية [3]، وهذه الأخيرة محل دراستنا.

إن أول من جاء بالمذهب الإباضي لبلاد المغرب هو سلمة بن سعيد [4] وجاء معه الداعي الصفري عكرمة مولى بن العباس [5] وكانت مهمتهم الدعوة للمذهبين ونشرهما، فبدأ الإباضيون بنشاطهم السلمي وحركتهم الدينية خاصة مع مجيئ حملة العلم الخمسة [6] من المشرق.

1 – حسين مؤنس، **فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711م–756م)**، دار المناهل، ط1، لبنان، 2002، ص: 206–208. ص: 209.

2 – الصفرية: نسبة الى أصحاب زياد بن الأصفر وهم فرقة من الخوارج ظهرت في المشرق وهم من أصحاب القعدة الذين خالفوا الأزارقة والنجدات، أسسوا الدولة المدرارية بسجلماسة. ابي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، ج1، مؤسسة الحلبي وشركائه، مصر، 1968، ص: 137.

3 – الإباضية: نسبة الى عبد الله بن إباض ولقد إجتمعت الإباضية بإمامته وهم يمثلون الجناح اليمني للخوارج، ظهرت في المشرق وأسسوا الدولة الرستمية ببلاد المغرب. عبد القاهر البغدادي، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الأفاق الجديدة، ط2، لبنان،1977، ص: 103.

4 – سلمة بن سعيد: داعية إباضي أول من جاء بالمذهب الإباضي الى بلاد المغرب الإسلامي، قدم من أرض البصرة. أبي العباس الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، دس، ص: 11.

5 –عكرمة مولى بن عباس: داعية صفري وهو من أهم علمائها، وهو أول من جاء الى بلاد المغرب مع سلمة بن سعيد، يدعو للمذهب الصفري. أبو بكر عبد الله محمد المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994، ص:146.

6 – حملة العلم: وهم من ذهبوا الى المشرق لتلقي المذهب الإباضي وتعاليمه وهم عبد الرحمن بن رستم، عاصم السدراتي، أبو منيب إسماعيل بن درار الغدامسي وأبو داوود القبلي وإنضم إليهم فيما بعد أبو الخطاب المعافيري. يوسف البراشدي، **حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية**، دار الجيل، بيروت، د س، ص: 18

بعد أن تعلموا المذهب الإباضي وكان هدفهم نشر تعاليمه، فبدأ العدد يتزايد وبدأت تظهر قوتهم في المنطقة، خاصة بعد أن أعلن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري [1] الإمامة، وخرج من مرحلة الكتمان إلى مرحلة الظهور.

وأصبح إماما للمذهب الإباضي سنة (140 هـ)[2] وعين عبد الرحمن بن رستم واليا على القيروان [3]، لكن إمامة أبي الخطاب لم تدم طويلا ولم ينعم بمقامه، لأنه علم بالجيش الذي جهزه الخليفة العباسي لمحاربة الخوارج، والذي كان بقيادة محمد بن الأشعث.

استنجد هذا الأخير بعبد الرحمن بن رستم الذي كان بالقيروان، ولبى عبد الرحمن ذلك لكن أبا الخطاب هُزم سنة (144هـ-761م) وكانت الهزيمة ثقيلة بمقتل إمام الإباضية ففر الإباضيون بعد ذلك وبدأ ابن الأشعث بملاحقتهم[4]، وأثناء ذهاب عبد الرحمن لمساعدة أبا الخطاب علم بمقتله وهو في منتصف الطريق فرجع عبد الرحمن إلى القيروان لكن وجد الأبواب موصودة فانسحب عبد الرحمن بن رستم مع إبنه وعبد له من القيروان متجها إلى المغرب الأوسط[5]، وهناك احتضنت القبائل التي اعتنقت

1 – أبو الخطاب المعافري: هو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري أحد أئمة الإباضية وأصله من اليمن، قاد ثورات ضد الخلافة وهو أحد حملة العلم الذين جاؤوا من المشرق الى المغرب بعد أن تلقوا العلم لتعليمه في بلاد المغرب. أنظر: يوسف البرشادي، نفس المرجع، ص: 18

2 – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، مصر، د س، ص ص: 149-150

3 – القيروان: مدينة إختطها عقبة بن نافع الفهري سنة 50هـ وسماها القيروان وأحاط بها سورا بسيطا وجعل في وسطها الجامع المنسوب إليه الآن. أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، مختصر مدرسي ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر، دار الكتب العربية الشرقية، ط3، تونس، دس، ص: 36

4 – الدرجيني، المصدر السابق، ص: 35

5 – الدرجيني، نفس المصدر، ص: 35

المذهب الإباضي، وهذه كانت البداية الفعلية للنهوض بدولة إباضية مستقلة عن المشرق الإسلامي ذات الكيان المستقل.

2. أصل بني رستم:

يرجع نسب الدولة الرستمية إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم الذي أجمعت المصادر أنه فارسي الأصل، ونسبوه إلى أخيار الفرس، إذ يرجع نسبه إلى رستم بن بهرام [1] بن كسرى الفارسي، إذ يؤكد ذلك الشماخي في قوله " أن أباه رستم بن بهرام بن كسرى [2] " إلا أن هذا لا ينفي أن عبد الرحمن نشأ في بيئة عربية، فقد أشار إبن عذاري أن جد عبد الرحمن كان مولى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه [3]، أما المسعودي فانفرد برواية تقول بأن هناك من يرى أن الرستميين من بقايا الأشبان حيث يقول: " وقد كان ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي وهو إباضي المذهب... وقيل أنهم من بقايا الأشبان "، وقد اختلف المؤرخون عن حقيقة الأشبان فمنهم من يرى أنهم من الفرس الذين انتقلوا إلى المغرب من بلاد أصبهان، أما المقري فيرى أن حقيقة الأشبان أنهم نسبة إلى ملك الأندلس

1 – بهرام: مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو بهرام بن ذو شرار بن سابور بن بكان بن سابور من أكاسرة الفرس. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، العراق، د س، ص: 267.

2 – أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، ج1، وزارة التعاون القومي والثقافي، عمان، 1976م، ص:123.

3 – ابن عذراي المراكشي، **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب–قسم الموحدين–**، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط01، دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998، ص: 196.

إشبان بن طيطش الذي تنسب إليه مدينة إشبيلية، وقال أن إشبان هذا من عجم روما أو أنه من أصبهان التي ولد بها أي أن الإشبان من الفرس وبالتالي الرستميون من أصل فارسي. [1]

وتوجد رواية أخرى تقول أن الرستميين قدموا إلى المغرب من الأندلس، ولكنها تبقى مستبعدة بسبب ضعف الدلائل [2]، ويقال أن عبد الرحمن أصله من العراق ومات أبوه بمكة وتزوجت أمه من قيرواني فاصطحبهم معه إلى المغرب [3]، فنشأ عبد الرحمن بالقيروان وترعرع بها وأقبل على العلم في مسجد القيروان فتعلم العربية وحفظ القرآن ولكنه كان ميالا إلى تعاليم الخوارج، ذهب إلى البصرة لتلقي العلم، مكث بها خمس سنوات وصار أحد حملة العلم الإباضي إلى إفريقية، وانخرط فيما بعد في العمل السياسي وأصبح مساعد أبا الخطاب وعُين قاضيا على طرابلس ثم واليا وقائدا للجيش في المدينة. [4]

وبدأ الفكر الخارجي يتبلور ويشكل خطر في المغرب فأرسل الخليفة العباسي جيشا للقضاء عليهم واسترجاعها فتم القضاء على أبي الخطاب وجيشه في معركة تاروغة سنه 144هـ/ 761م وبالتالي القضاء على الدولة الإباضية بطرابلس [5]، الأمر الذي زرع الخوف في عبد الرحمن بن رستم وجعله يأخذ أدراجه خفية نحو المغرب الأوسط.

1 – فطيمة مطهري، **مدينة تيهرت الرستيمة دراسة تاريخية حضارية (القرن 2–3هـ / 8–9م)**، مذكرة ماجيستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009–2010، ص:55

2 – نفس المرجع، ص: 55

3 – أبي زكرياء يحي بن أبي بكر، **سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء**، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1982م، ص: 35–36

4 – فطيمة مطهري، نفس المرجع، ص: 57

5 –فطيمة مهري، المرجع السابق، ص: 59

3. نشأة وقيام الدولة الرستمية وعلاقتها مع الدول المجاورة:

رأى عبد الرحمن بن رستم من الأسلم له ولأتباعه الإلتجاء للمغرب الأوسط هناك أأمن له ويستطيع أن يقيم دولة على المذهب الإباضي على غرار دولة أبي الخطاب في طرابلس [1] ، ولكن قبل فراره من القيروان وقع في يد عبد الرحمن بن حبيب، والشماخي يبين سوء العلاقة التي كانت بينهم حيث كان بن رستم حين أراد المسلمون توليته لبعض أمورهم، قال أن بن حبيب إبليس وشيطان في صورة إنسان فحقد عليه ولكن بعد تشفع له أحد القيروانيين من ذوي المكانة عند عبد الرحمن بن حبيب أطلق سراحه [2].

وخرج عبد الرحمن ومن معه من القيروان ولكن رحلة كانت شاقة ومليئة بالمخاطر والمآسي فقد مات فرسه خارج قسطيلة فسمي ذلك الموضع (موضع الفرس) وهنا ضعفت قوى عبد الرحمن فتعاون عليه إبنه والعبد فكل واحد منهما كان يحمله بالتناوب [3]، إلى أن وصل إلى منطقة سوفجج [4]، والتي تعتبر من أمنع المناطق الجبلية في المغرب الأوسط وحول هذا الجبل كانت مواطن لماية و لواتة وهوارة وهذه القبائل كانت لها صلة قوية بالمذهب الإباضي [5]، ويقول ابن خلدون هنا :" وقتل أبو لخطاب وطار الخبر بذلك إلى عبد الرحمن بن رستم بمكان إمارته في القيروان فاحتمل أهله وولده ولحق بإباضية المغرب

1 -أبي زكرياء يحي بن أبي بكر، المصدر السابق، ص: 71

2 -أبو العباس الشماخي، **كتاب السير**، المصدر السابق، ص: 120

3 -محمد بوركبة، **الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية، 160-296هـ_777-909م**، دار الكفاية، الجزائر، دس، ص:64

4- سوفجج: تقع بين مدينتي الشلالة والسوقر غربا وجنوبي مدينة تيهرت. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ط2، مصر، 2011، ص: 540

5 - محمد بوركبة، نفس المرجع، ص:65

الأوسط من البرابرة ونزل على لماية لتقديم حلف بينه وبينهم »[1]، وهنا سمع وجوه الإباضية وعلمائها فقصدوه من كل حدب وصوب والتفت حوله ورأت أنه القائد المناسب الذي سيحقق طموحاتهم في المغرب الأوسط ويؤسس لهم دولة يحتمون بها ويلتفون حولها [2]، هنا كانت المبايعة الأولى لعبد الرحمن بن رستم سنة (144هـ/761م) وعرفت بمبايعة الكتمان وشرع في بناء المدينة أما المبايعة الثانية [3]، انتقلت إلى دور الظهور وكانت بعد الإنتهاء من بناء المدينة، وكانت سنة (160هـ/776م) وهناك من يقول (162هـ/778م) [4]، وشماخي حدد المبادئ الأساسية التي روعيت في اختيار عبد الرحمن بن رستم يقول فيها :" فاتفق رأيهم (رؤساء الإباضية) على عبد الرحمن لفضله وكونه من حملة العلم.... ولكونه عامل لأبي الخطاب على إفريقية وما ولاها ولأنه لا قبيلة له تمنعه إذ تعبر عن طريق العدل." [5]، وهكذا تم الإعلان عن قيام الدولة الإباضية الجديدة المعروفة بالدولة الرستمية نسبة إلى إمامها الأول عبد الرحمن بن رستم.

إن أكثر المذهبين إنتشارا في بلاد المغرب الإسلامي هو المذهب الإباضي، فقد قام الإباضيين بتأسيس دولة لهم وهذا بناءا على جهدهم[6]، وكدح بن رستم الذي يرجع إليه الفضل الكبير أيضا [7]، والذي كان

1 – إبن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، دار اللبناني للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، 1968، ص: 247

2 – محمد زينهم محمد، **العرب وقيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2013، ص: 71

3 – منصور عبد الحفيظ، **الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية في عهد الإمارة الرستمية (144–296هـ/761–909م)**، رسالة ماجيستر تحت إشراف الدكتور محمد صالح مرمول، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1981، ص: 12

4 – منصور عبد الحفيظ، نفس المرجع، ص: 12

5 – الشماخي، المصدر السابق، ص: 140

6 – عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1987، ص: 07

7 –عبد الرزاق محمود إسماعيل، **الخوارج في المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص: 144

تابعا لزعيم الإباضية أبي الخطاب، إذ اتخذ هذا الأخير القيروان مقرا له سنة 141هـ [1]، واستولى عليها وولى عبد الرحمن بن رستم الحكم نيابة عنه في طرابلس وعندما سمع الأشعث بقدوم أبي الخطاب إلى القيروان خرج مع جيشه ودارت بين الطرفين حرب وقُتل فيها أبي الخطاب وهُزم مع جيشه، وحمل هذا الخبر صدمة لابن رستم وأحاط به الخطر من كل الجهات فهرب إلى المغرب الأوسط باحثا عن الأمن والإستقرار فنزل في قبيلة لماية سنة 148هـ التي كانت سباقة في إحتوائه

رأى عبد الرحمن بن رستم عند استقراره بالمغرب الأوسط وجوب تأسيس دولة مبنية على قيم الإسلام يباشر منها مهام الحكم، وجاء اختيار الموقع على مدينة تيهرت لمميزات تمثلت في بعدها عن الخطر العباسي لاعتبارها منطقة داخلية محاطة بالجبال وهذا ما يساعدها في حماية دولته في بداية نشأتها ومجاورة للأعداء، وكذلك انتماء القبائل المحاطة للمنطقة للمذهب الإباضي وأيضا موقعها الغني إقتصاديا تشتهر بثرواتها الزراعية وكثرة مصادرها المائية، إذ يصفها الإدريسي بقوله :" بين مدينة تاهرت والبحر مراحل، ومدينة تاهرت كانت فيها سلف من الزمن، مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأُخرى محدثة والقديمة من هاتين المدينتين ذات أساور وهي على قمة جبل قليل العلو، وبها ناس وجمل من البربر ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة، وبأرضها مزارع وضياع جمة، وبها من نتاج البراذين والخيل كل حسن... وبمدينة تاهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ويتصرفوا بها، ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفاكهة الحسنة وبالجملة أنها بقعة حسنة " [2].

1 -محمد الغزالي، **النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب**، أطروحة دكتوراه، جامعة معسكر، الجزائر، 2016، ص: 47

2 - محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 73

وأبدع فيها المقدسي فوصفها حيث قال: "تاهرت إسم القصبة أيضا هي بلخ المغرب قد احدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين، ونبعت حولها الأعين، وجل بها الإقليم، وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب يفضلونها على دمشق وما أخطأوا، وعلى قرطبة وما أضنهم أصابوا، وهو بلد كثير الخير رحب رفق طيب رشيق الأسواق، غزير الماء، جيد الأهل، قديم الوضع محكم الرصف، عجيب الوصف " [1].

ويصفها الاصطخري في كتابه فقال: "ومدينة كورة تاهرت إسمها تاهرت وهي كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه، وبها الإباضية وهم الغالبون بها [2]، وأيضا توسطها لتل والصحراء، وبها من طرق تجارية التي تؤدي إلى قلب إفريقية، وتشرف أيضا على الطرق التجارية المؤدية إلى ساحل البحر، ومن الغرب إلى الشرق" [3]، هذا ما تميزت به تيهرت لتجعل منها عاصمة لدولة مستقلة ذات نظام.

أما بالنسبة لامتدادها الجغرافي فلم تحدد بوضوح رقعتها الجغرافية بسبب امتدادها أحيانا وتقلصها في الأحيان الأخرى، وهذا وليد الظروف التي قامت فيها الدولة، كانت دولة يحدها شرقا السرت والدولة الأغلبية، وغربا تلمسان ونهر ملوية، وأما فترة الجزر فكانت حدودها تضم الجزء الأوسط إضافة إلى جبل نفوسة [4].

1 – ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1956، ص: 08

2 – الإصطخري، **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العال الحسين، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار القلم، مصر، 1961، ص: 34

3 – محمد الغزالي، المرجع السابق، ص: 47

4 – إبراهيم بحاز، **الدولة الرستمية – دراسة الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية**، مطبعة فوميك، ط1، الجزائر، 1985، ص: 108

وهناك العديد من المدن في المغرب الإسلامي التي كانت تابعة لتيهرت سواء بصفة مباشرة أو عن طريق انتشار المذهب الإباضي بها وأغلبها في المغرب الأوسط [1]، ومن بين هذه المدن يذكر الباروني : تنس، وهران، الشلف، مازونة، تاجنة والمدية، وامتد نفوذها مع مرور الأيام والسنوات على حساب النفوذ العباسي في المغرب الأدنى (إفريقية) وأسست لها عواصم إقليمية على طول مساحتها وبسطت سيطرتها على دواخل المغرب الأوسط وبعض سواحله وكانت تنعم بالسيادة والإحترام بفضل السياسة التي سلكتها مع الدول المجاورة لها وهي سياسة حسن الجوار خاصة مع بني مدرار في سجلماسة وهذا بسبب انتمائهم لمذهب خارجي مثلهم مثل الرستمين وتشابه أهدافهم فتوطدت بينهما أواصر المودة والصداقة [2]، وبقوة العلاقة السياسية بين الدولتين الرستمية والمدرارية فتح ذلك باب العلاقات الثقافية والتجارية أيضا.

أيضا اتسمت علاقة الرستميين والأدارسة بحسن الجوار بسبب المذهب إذ أن المذهب الإباضي أقرب المذاهب الخارجية إلى مذهب أهل السنة، وأيضا تشابه موقفهم إزاء الخلافة العباسية وهو العداء المشترك، كما أن الأدارسة كانو يشعرون أن الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط تمثل الحارس الأمين لحدودهم الشرقية، فهي بمثابة حاجز يفصل بين دولة الأدارسة في المغرب الأقصى وبين الولاة العباسيين وأعدائها في المغرب الأدنى [3].

1 – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 2007، ص108

2 – عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص: 206

3 – عيسى الحريري، نفس المرجع، ص: 203

وكانت علاقتها بالدولة الأغلبية في المغرب الأدنى تتبع طريق الهدوء، وقرر الرستميون اتباع سياسة التعايش السلمي فهي تعتبر الجار الأقوى على الحدود الشرقية ولكن هذه العلاقة كان يتخللها بعض النزاع وإجبار الدولة الرستمية في الكثير من أحيان الدفاع عن نفسها ضد الأغالبة بسبب أطماعهم التوسعية [1].

4. الأئمة الرستميين:

يسمون حكام الدولة الرستمية بالأئمة أي جمع إمام، والإمامة لهذه الدولة كانت محصورة في البيت الرستمي أي في أسرة عبد الرحمن بن رستم حتى لا يصل التنافس من القبائل البربرية [2]، وحكم مدينة تيهرت في المغرب الأوسط أحد عشر إماما هم على التوالي:

❖ عبد الرحمن بن رستم (160-171هـ/776-787م):

بويع بالإمامة عام ستين ومائة وقيل عام اثنين وستين [3]، شرع بعدها مباشرة في العمل لقيام دولة مستقلة، إلتزم بسياسية المصالحة مع دول مستقلة المجاورة له، عُرف بالعدل والإنصاف [4]، وهذا ما أكده بن الصغير بقوله: " لما ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي من أمور الناس سئم مئزره وأحسن سيرته وجلس في مسجده للأرملة والضعيف ولا يخاف في الله لومة لائم فطار ذلك في أطراف الأرض مشارفها ومغاربها

1 - عيسى الحريري، المرجع السابق، ص:197
2 - محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 83
3 - الشماخي، المصدر السابق، ص: 124
4 - محمد بوركبة، نفس المرجع، ص: 88

"[1]، كما أن عهده سلم من الفتن السياسية والقلاقل الاجتماعية وخلق انسجام فئات المجتمع باختلاف عناصرهم ولغاتهم وعاداتهم [2].

❖ الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن (168-190هـ/784-805م):

بعد وفاة والده عبد الرحمن بن رستم، أجمع أهل الشورى على من يولوه الحكم فوقع الإختيار على اثنين أحدها مسعود الأندلسي [3]، والآخر عبد الوهاب واستغرقوا حوالي سبعة أشهر [4]، وهنا ظهرت الصراعات السياسية والمذهبية، حيث اعتبره العامة مغتصبا للإمامة وظهرت فئة معارضة له عرفت بالنكار [5]، بقيادة يزيد بن فندين [6]، وهنا انقسمت الإباضية إلى قسمين الفرقة النكارية والفرقة الوهابية [7]، وحدثت بينهم حروب انتهت بهزيمة النكارية ومقتل زعيمهم ولكن لم تنتهي هذه الفرقة وانضمت إلى فرقة الواصلية [8]، ولكن عبد الوهاب كان لهم بالمرصاد واستطاع أن يحقق النصر على الثائرين ضده،

1 - إبن الصغير المالكي، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر- إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1968، ص: 32

2 - محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص: 112

3 - مسعود الأندلسي: من أهم رجال الاندلس، كانت له علاقة وطيدة مع عبد الرحمن بن رستم، وهو من ضمن سبعة رجال الذين كانوا فالإمامة الشورى بعد وفاة عبد الرحمن، ولوه الإمامة لكن غاب يوم المبايعة فإنتقلت الإمامة الى عبد الوهاب. الدرجيني، ج1، المصدر السابق، ص: 47

4 -أبي زكرياء، المصدر السابق، ص: 86

5 - النكار: هي الفرقة التي أنكرت إمامة عبد الوهاب وثارت ضده بقيادة أتباع يزيد. بن الصغير، المصدر السابق، ص: 37

6 -إبن فندين: هو أحد الذين رشحهم عبد الرحمن بن رستم لمنصب الإمامة وقاد تيار المعارضة ضد الإمام عبد الوهاب وهو فرع من قبيلة الزناتة البربرية. أبي زكرياء، نفس المصدر، ص: 85

7 - الوهابية: نسبة إلى عبد الوهاب، ظهرت التسيمية إثر فتنة النكار. بن الصغير، المصدر السابق، ص43

8 - الواصلية: أتباع واصل بن عطاء المعتزل، كان لهم حزب في شمال تاهرت. البكري، المصدر السابق، ص: 249

وعرفت الدولة الرستمية في عهده انتشارا كبيرا، توفي سنة 171هـ وقيل سنة 211هـ وكذلك سنة 208هـ [1].

❖ إمامة أفلح بن عبد الوهاب (211هـ-240هـ/826-854م):

تول أفلح الإمامة بعد وفاة والده مباشرة خوفا من حدوث الخلاف حول مسألة الإمامة، وكذا أعماله المالية[2]، كما يقول الباروكي: " بأعماله المالية وعلومه ومداركه الواسعة فبايعوه وسلموا له مقاليد الأمور بدار الإمامة، قطعا للخلافة على أن يسير فيهم بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح " [3]، وكما عُرف بعلمه الواسع ونظمه للشعر وله مؤلفات ورسائل في الشعر، والحكم والمواعظ [4].

إزدهر عهده بالجانب الثقافي والإستقرار الداخلي، هذا ما جعل فترته طويلة كما كانت علاقات الدولة الرستمية في عهده بالدول المجاورة مع خلافاء بني أمية في الأندلس على صفاء واتصال دائم، ضف إلى ذلك بلاد السودان التي ربطت معها علاقة إقتصادية تجارية، توفي سنة 240هـ [5].

❖ إمامة أبي بكر بن أفلح (240هـ-241هـ/854م-855م):

بعد وفاة الإمام أفلح إجتمع أهل الحل والعقد من قبيلة نفوسة على تنصيبه لأنه هو الوحيد الذي كان مرشح، للحكم لأن أخوه أبو اليقضان الذي كان مسجونا في بغداد ويعقوب لأنه لا يصلح

1 - جودت يوسف عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص: 64-65

2 -محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 109

3 -الباروني سليمان بن الشيخ عبد الله النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، دس، ص: 18

4 - بن الصغير، المصدر السابق، ص: 61

5 - محمد بوركبة، نفس المرجع، ص: 112

للإمامة [1]، اتصف أبي بكر بحبه للراحة والترف هذا ما جعله ينغمس في ملذات الدنيا ولم يكن عادلا ولا يستطيع إدارة شؤون الدولة، هذا ما دفعه يترك أمورها لصهره العربي محمد بن عرفة [2] التيهرتي الذي يسيطر على الحكم وهذا ما أكد عليه بن الصغير لقوله: "كانت الإمارة بالإسم لأبي بكر، وبالحقيقة لمحمد بن عرفة " [3]،

ولكن بعد سماع أبو بكر بهذا أقدم على قتل محمد بن عرفة وهذا ما أدى إلى إشتعال نار الفتنة والفوضى، وانقسمت إلى فريقين فريق أنصار أبي بكر وفريق ثائر لمقتل بن عرفة، بقيادة محمود بن الوليد، إنتهت هذه الحرب بخروج الإمام وأخيه أبي اليقضان وأنصارهم من تيهرت [4].

❖ الإمام أبا اليقضان محمد بن أفلح (241هـ-281هـ/855م-894م):

بعد وفاة أخيه سنة 241هـ/855م بويع وتسلم مقاليد الحكم [5]، في هذه الفترة كانت البلاد تعم بالفتن والفوضى والإضطرابات [6]، لكنه استطاع أن ينظم شؤون دولته وإحياء رموزها من جديد وذلك من خلال إصلاح وتسوية ما أفسدته الفتنة والحروب فهم بالأمن والسلام والعدل في أرجاء بلاده وانتشر الرخاء وتحسنت الأمور، وأُتصف بالعدل، وكان مثقفا في علوم الدين ومؤلفا [7]، قال عنه الدرجيني: " إنه بلغ في العدل والفضل غاية عظيمة وكانت نفوسة لا تعدل بولايته إلا ولاية جده عبد الرحمن حتى

1 - الباروني، المصدر السابق، ص: 94
2 -جودت يوسف عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 66
3 - إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 72
4 - محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 117
5 -الشماخي، المصدر السابق، ص:221
6 -محمد بوركبة، نفس المرجع، ص: 119
7 - إبراهيم البرادي، **الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات**، طبعة حجرية، قسنطينة، 1302هـ، ص: 182

أنهم جعلوا داره كالمسجد يسهرون حوله طائفة يصلون وطائفة يقرؤون القرآن الكريم وطائفة يتحدثون في فنونه، وأنه ألف كتاب "بليغة شافية" [1]، واستمر متربعا على كرسي الإمامة حتى توفي في سنة 281هـ وعمره مائة عام [2].

❖ الإمام أبي حاتم يوسف بن محمد أفلح (281هـ-294هـ/894م-906م):

بويع بالإمامة من طرف مجلس الشورى بإجماع كل القبائل البربرية الإباضية، يمتاز أبو حاتم بحسن السيرة والأخلاق محبا للعدل [3]، بعد عام من حكمه خرج عنه عمه اليعقوب الذي تواطئ مع سكان مدينة تيهرت الناقمين على إمام أبي حاتم وبايعوا يعقوب على الإمامة [4]، وعم في عهده الإختلاف والفوضى وساد الإضطراب وزادت حدة الفتن وطُرد الإمام أبي حاتم مع أسرته وأتباعه من تيهرت إلى قبيلة نفوسة [5].

❖ إمامة يعقوب بن الأفلح (284هـ – 288هـ):

بويع بالإمامة بأرض زواغة غربي طرابلس بعد محاربة إبن أخيه مدة أربع سنوات، وكان يعقوب رفيع الحكمة ونزيه النفس، قال بن الصغير: " إنه كان بعيد الهمة نزيه النفس، ما حبس بيده دينارا ولا درهما فأنه أعاد سيرة الإمام الأول في ورعه وتقشفه، فقد كان إذا أتى وكيله بغلائله أمر بأن يجعلها تحت

1 – الدرجيني، المصدر السابق، ص: 82
2 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 122
3 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 102
4 – عبد الله الباروني، المصدر السابق، ص: 281
5 – محمد بوركبة، نفس المرجع، ص: 123

بردعة له ليجلس عليها " [1]، ولكن أبو حاتم لم يتوقف فراح يأخذ مودة زعماء المدينة والقبائل فكسب ودهم وحالت إليه الناس وانحازوا إلى جانبه وانقلبوا على عمه يعقوب وخلعوه من الإمامة، وغادر إلى زاوغة ثانية وعاد الإمام يوسف إلى تيهرت [2]، وفي هذه الأثناء خرج عليه الطيب بن السمح في طرابلس وجبل نفوسة ولكنه استطاع أن يهزمه مستعين بذلك بأبي منصور إلياس، كما دارت معارك بين الأغالبة وأفلح بن العباس والتي انتهت بهزيمة نكراء لأهل جبل نفوسة، وتوالت الهزائم والأخطار والفتن الداخلية كالخطر الأغلبي والدعوة الشيعية [3]، فبدلا من توحيد الصفوف ولم الشمل تآمر بنو عم الإمام أبي حاتم وإخوانه وقتلوه سنة 294هـ/907م ونقلوا الإمامة إلى اليقضان [4].

❖ إمامة اليقضان بن أبي اليقضان (294هـ-296هـ/906م908م):

في عهده كثرت الفتن والفوضى والإضطرابات وظهر الإنحلال الخلقي والفساد الإجتماعي والتعصب المذهبي والديني وضعف الحكام، وانكسرت السلطة بسبب تناحر البيت الرستمي عليها [5].

5. سقوط الدولة الرستمية:

إن الدولة الرستمية كغيرها من الدول الإسلامية التي ظهرت لها هرم تصاعدي من مرحلة فتية ثم قوة وصولا إلى مرحلة الضعف والزوال.

1 - إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 113
2 - محمد بوركبة، نفس المرجع، ص: 126
3 -عبد الله الباروني، المصدر السابق، ص: 277
4 -جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 69
5 - محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 129

ولعل سبب سقوطها هي تلك الصراعات والنزاعات التي كانت تشهدها الدولة، فلقد كانت الدولة الرستمية مستهدفة من كل الجهات وأول شيء هدد استقرارها هو الشأن الداخلي والذي تمثل في الفتن والصراعات [1]، فإن الإختلاف القبلي والعقائدي الذي كان قبلا نقطة قوة في ازدهار حضارتها أصبح خطر يهدد بسقوطها، وكذا الصراعات التي كانت حاصلة في البيت الرستمي بحيث أصبح الصراع حول السلطة وأصبح الحكم متوارث بعد ما كان الحكم بالإمامة والشورى.

أما خارجيا فكما نعرف أن الخلافة العباسية كانت منذ الوهلة الأولى تريد القضاء على الدولة الرستمية ودحضها[2].

ولعل السبب الرئيسي الذي قضى على الدولة الرستمية ومحى أثارها هو الخطر الشيعي لبناء دولة عبيدية [3]، شيعية في بلاد المغرب، وبإعتلاء اليعقوب الحكم اعترض الناس حكمه وظهرت حركة المعارضة والتمرد وهنا بدأ التدهور والتدني وكذا الإنقسامات في البيت الرستمي ومازاد الطين بلة دخول أبي عبد الله الشيعي الذي أنهى الدولة الرستمية التى استطاع بها احتلال العاصمة تيهرت والسيطرة عليها سنة (296هـ/909م) وبهذا انتهت الدولة الرستمية [4].

1 – عبد الكريم غلاب، **قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي– مغرب الأرض الشعب عصر الدول والدويلات**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص: 278

2 – عبد الكريم غلاب، نفس المرجع، ص: 279

3 – العبيدية: وهي الدولة الشيعية التي اعتقنت المذهب الشيعي الباطني، وأصلها يرجع إلى جعفر الصادق، وأنسبوا أصلهم إلى آل البيت إلى فاطمة رضوان الله عليها، تأسست سنة 298هـ، على أنقاض الدولة الرستمية، إنتهت سنة 361هـ بمصر. عبد الله محمد بن على بن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نفرة– عبد الحليم عويس، دار الصحوة، مصر، د س، ص: 61

4 – عيسى الحريري، المرجع السابق، ص: 182

الفصل الأول

البنية الاجتماعية للدولة الرستمية

الفصل الأول: البنيـــة الاجتماعيـــة للدولـــة الرستميـــة

المبحث الأول: تركيبـــة المجتمع الرستمـــي

1. العرب

2. البربر

3. باقي شرائح المجتمع الرستمـــي

المبحث الثاني: طبقات المجتمع الرستمـــي

1. طبقة خاصة (الحكام، العلماء، كبار التجار)

2. طبقة العامة (أهل الحرف، الفلاحين، العبيد)

الفصل الأول: البنية الاجتماعية للدولة الرستمية:

تمهيد:

عرف المجتمع الرستمي تعددية الأجناس وعناصر من مواطن مختلفة، حيث كان يحتوي على عدة تركيبات من بينها الأفارقة والعرب والصقالبة والعجم والأندلسيين بالإضافة إلى أهل الذمة، وكانوا يقطنون بجانب بعضهم البعض دون أية مشاكل وهذا راجع إلى سياسة الأئمة الرستميون التي كانت قائمة على العدل والمساواة بين الرعية وهذا ما جعلهم يهاجرون إلى تيهرت.

إن اختلاف أجناس المجتمع الرستمي وتعددها يؤدي بطبيعة الحال إلى تعدد المذاهب والطوائف منها الإباضية التي كانت شعلة الدولة الرستمية وأيضا السنية الملكية والسنية الحنفية إلى جانب المعتزلة والتي بدورها أيضا تتفرع إلى عدة طوائف من بينها الوصالية والشيعة، إن بلوغ التسامح المذهبي في المجتمع الرستمي سن ومكن لجميع العناصر بمزاولة نشاطهم وشعائرهم الدينية بكل راحة والعيش في سلام.

المبحث الأول: تركيبة المجتمع الرستمي:

1. البربر [1]:

وهم السكان الأصليون لبلاد المغرب الإسلامي [2]، ويشكلون جمهور الدولة الرستمية حيث رحبوا بالمبادئ الإباضية التي حملها إليهم عبد الرحمن بن رستم وشكلوا عنصر مهم الذي اعتمد عليه الإمام الأول في تأسيس دولته[3]، حيث يقول الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم " إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"[4].

ينقسم البربر إلى مجموعتين مختلفتين هما: البربر الحضر هؤلاء يسكنون السهول الخصبة والمدن يعتمدون في معيشتهم على الزراعة والصناعة [5]، يسمون بالبرانس [6]، أي يلسون البرنس وهو رداء طويل [7]، قال

1 – البربر: كلمة تطلق على سكان بلاد المغرب ويذكر أنهم من سلالة رجلين هما: برنس برين وبرين بتر، وأن هذين البربرين يحملان نفس الإسم إلا أنه لا يوجد صلة .... صلة قرابة ومنها إنحدرت القبائل البربرية. أنظر موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية االنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص: 16-17

2 – عثمان سعدي، **الأمازيغ البربر عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر تاريخ**، د ط، د د ن، 1996، ص: 72

3 – عيسى الحريري، المرجع السابق، ص: 19

4 –أبو زكرياء، المصدر السابق، ص: 103

5 – عيسى الحريري، نفس المرجع، ص: 20

6 – البرانس: من نسل برنس بن بر بن مازيغ وغلب على شعوب البرانس الإستقرار في القرى الساحلية والتلية وقبائل البرانس هي: مصمودة، لمطة، هسكورة، جزولة،.... إلخ. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الإستقلال**، منشأة المعارف، مصر، 1993، ص: 88

7 – موسى لقبال، نفس المرجع، ص: 17

إبن خلدون في شأنهم "ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالأكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل " [1]، وهنالك البربر الرحل يعيشون على الرعي والترحال [2]، ويعرفون بالبتر [3].

فصل عبد الرحمن بن خلدون عن هاتين " هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملئوا السبائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر، ويظعن أهل العز منهم والغلبة لانتجاع المراعي، فيما قرب من الرحلة، لا يتجاوزون فيها الريف إلى الصحراء والقفر الأملس، ومكاسبهم الشاة والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج، وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم شأنهم في ذلك شأن العرب " [4].

ويبين إبن خلدون في هذا النص التاريخي أسلوب البربر الحضر ومعيشتهم [5]، ورغم هذا الإنقسام إلى بتر وبرانس فقد كان لكل من الفريقين دوره في الدولة الرستمية وفق ما هيأته طبيعة حياته التي يمارسها وأهم القبائل التي ساهمت في قيام الدولة [6] ودعمت أركانها نذكر:

1 – إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 176

2 – محمد بن حسن، **القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط**، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1981، ص: 23

3–البتر: من بنو مادغيش الأبتر بن بربر بن مازيغ، غلب عليهم طابع بدوي ومن قبائلهم: نفوسة، أداسة.... إلخ، إبن خلدون، نفس المصدر، ص: 175

4 – إبن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص ص: 175، 176

5 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص:146

6 – عيسى الحريري، المرجع السابق، ص: 21

❖ قبيلة لماية [1] البربرية:

فهي القبيلة التي احتضنت عبد الرحمن بن رستم عندما خرج متخفيا من القيراون [2]، الواقعة بجنوب تيهرت حيث كانت تربطه صداقة وثيقة منذ أيام ولايته على القيروان [3]، وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون: " نزل على قبيلة لماية لتقديم حلف بينه وبينهم " [4]، كان لها فضل كبير في تأسيس الدولة الرستمية [5]، فقد استقبل أفرادها بن رستم أجمعوا عليه وبايعوه بالإمامة ثم شرعوا في بناء المدينة كما نشرت المذهب الإباضي بالجنوب [6].

❖ قبيلة لواتة [7] البربرية:

كان لها دور كبير في توطيد أركان الدولة الرستمية هذا ما دفع بالإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن يصاهر قبيلة لواتة لكونها قوة أساسية للقضاء على الغزو الخارجي والفتن الداخلية كفتنة قبيلة هوارة بقيادة أوس الهواري المعروف بابن مسالة [8]، وكذا ثورة محمد بن مسالة الهواري الإباضي التي كانت

1 – لماية: هي بطن من ولد فاتن بن تاسميت بن ضري بن رحيك بن مادغيش بن الأبتر، وهي قبيلة بترية وللماية بطون كثيرة منها: مربرة، مليزة،.... إلخ. إبن خلدون، العبر، ج6، نفس المرجع، ص: 24

2 – إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص: 25

3 – محمد دبوز، المرجع السابق، ص ص: 253-254

4– إبن خلدون، المصدر السابق، ص: 264

5 – فتيحة قرواز، المرجع السابق، ص: 86

6 – إبن خلدون، العبر، نفس المصدر، ص:247

7 – لواتة: هي من أكبر بطون البتر يُنسبون الى أبو الأصفر إبن لو الأكبر ولو الأصفر من نفزاوة البربر لها بطون كثية مثل مزاتة، سدراتة. إبن خلدون، العبر، ج2، المصدر السابق، ص: 248

8 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 52

بعهد الإمام أبي اليقضان [1]، هنا أرسلت قبيلة لواتة إلى أبي اليقضان لنزول بجوارها في موضع يقال له (تساونت) قرب نهر مينا وهنا تمت مبايعته بعد إعتزال أخيه أبي بكر بن أفلح[2].

❖ قبيلة هوارة [3] البربرية:

تعتبر عماد الدولة الرستمية وموطنها في شرق طرابلس [4]، حاولت هذه القبيلة الخروج عن طاعة الإمام عبد الوهاب وعن تقاليد المجتمع الرستمي، لكن الإمام عبد الوهاب تفطن وتزوج إحدى بنات شيخ قبيلة لواتة التي كانت تريد القبيلة البربرية وهوارة التحالف معها ضده [5].

وبعد انهزامها أمام إبراهيم بن الأغلب ودخول هذا الأخير مدينتها استنجدوا بالإمام عبد الوهاب 169هـ - 811م، فلبى النداء الذي إنتهى بالصلح مع الأغالبة [6].

في عهد الإمام أبي بكر بن أفلح ضعفت قبيلة هوارة بسبب ضعف سلطة الإمام على القبائل البربرية الأخرى ويقول عبد الله الباروني في هذا الشأن: " ... وقد وضع بعض مشاخة وتنافر بكثرة الأموال والأتباع بين القبائل ولا سيما بين هوارة فإنها تحاسدت حتى انقسمت...." [7]

1 - إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 84-85

2 - إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 85

3 - هوارة: هي بطن من بطون البرانس تُنسب الى هوار بن أُوريغ بن برنس جد البرانس من بطونها: ورفل، مسراتة، مسلاتة، مجريس، كانوا منتمين للخوارج ثم اكتشفوا مذهب الإباضة واتفقوا عليه. إبن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص: 117

4 - إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 87

5 - سليمان الباروني، المصدر السابق، ج2، ص: 133

6- عبد الله الباروني، **رسالة سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1416هـ - 1996م، ص: 19

7 - عبد الله الباروني، نفس المصدر، ص: 224

❖ قبيلة نفوسة [1] البربرية:

تعتبر من أكبر القبائل البربرية انتشارا تمتد جغرافيا من طرابلس غربا إلى جبل نفوسة في مناطق القيروان [2]، وهو إقليم أهل بالسكان والقلاع والمدن والقرى، إعتنقت هذه القبيلة المذهب الإباضي في القرن الثاني الهجري [3].

كانت القلب النابض والمركز الأساسي للدولة الرستمية حيث تعد من أكبر مؤيديها ومناصريها وكانت الدعم الكلي للإمام عبد الوهاب في سلطته وسياسته الداخلية والخارجية [4]، كما كانت له اليد اليمنى بعد افتراق الإباضية " فرقة الواصلية المعتزلة " [5]، بالإضافة إلى قبيلة مزاتة وسدراتة اللذان شكلا سندا قويا للدولة الرستمية، كما كان لهم نفوذ قوي ورأي سديد في الدولة [6]، وكذا قبيلة دمر [7] الزناتية الواقعة في الشمال الغربي من جبل نفوسة وقبيلة بني يقوت.

1 – نفوسة: كان مادغين الأبتر جد البرابرة البتر وكان إبنه زحيك ومنه شعبت بطونهم فكان من الولد فيها يذكر تشابه البربر الأربعة: نفوسة، منداس، ضرار، لوا، كانوا من أربع القبائل فيهم شعوب كبيرة مثل: بنو زمور– بنو مكسور، ماطونة، لهم جبل يسمى جبل نفوسة. إبن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص: 229

2 –إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص: 24

3 –محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 167

4 –محمد بن حسن، المرجع السابق، ص: 149

5 –إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 43

6 – إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 47

7 – قبيلة دمر: تتواجد هذه القبائل الزناتية في نواحي طرابلس من بطونها: بنو ورغمة، بنو ورنيدين، بنو ورتاتين، بنو عزرول. أنظر: إبن خلدون، العبر، ج3، المصدر السابق، ص: 75

هكذا لعبت القبائل البربرية دورا بارزا في الأحداث السياسية وفي الجوانب الاجتماعية للدولة الرستمية، ولا تقتصر القبائل البربرية فقط على ما ذكرناه فهناك قبائل أخرى من بينها مطماطة [1]، مكناسة [2]، مطغرة [3].

2. العرب:

كان انتقال العرب إلى بلاد المغرب عبر ثلاث موجات أولها هجرة الخوارج سنة 39هـ- 661م بعدما انتصر عليهم الإمام علي كرم الله وجهه، ففروا إلى ساحل تونس ولا تزال سلالتهم موجودة حتى الآن في جزيرة جربة وفي الواحات الجنوبية ومن بين بقاياهم المزابيون في واحات جنوب وسط الجزائر، أما بالنسبة للموجة الثانية كانت نقطة مركزية أو رئيسية فهي تعتبر موجة الفتح العربي الإسلامي، إذ قدمت هذه الأخيرة من بلاد العرب مباشرة من الحجاز واليمن وأغلبهم جنودا وفرسانا بلا زواج وعند استقرارهم ببلاد المغرب حدث تزاوج بينهم وبين نساء البربر الأمازيغ، وامتدت هذه الموجة إلى غاية ساحل المحيط الأطلسي ووادي سوس، أما الموجة الثالثة فكانت فتح الأندلس ودخول الفاتحين العرب إليها، وبفضل هذه الموجة كان للغة العربية والدين الإسلامي الحنيف إنتشار على نطاق واسع [4].

1 – مطماطة: تُنسب الى فاتن بن تمصيت وهم إخوة سطغرة ولماية وهم شعوب كثيرة يستوطنون بنو ابى فاس، قابس. إبن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص: 250

2 –مكناسة: قبيلة متهورة من قبائل زناتة نزلت عدة أماكن بالمغرب الإسلامي والأندلس وظل إسمها عامًا لبعض تلك الأماكن التي لم تلبث حتى صارت مدنا زاهرة، وتعرف أيضا باسم تازا. لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، قسم 3، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب، المغرب، 1964، ص: 169

3 – مطغرة: قبيلة زناتية لعبت دورا كبيرا في الفتح العربي، تُنسب الى الزعيم البربري ميسرة المطغري. إبن الخطيب، المصدر السابق، ص: 148

4 – عبد المنعم محمد الشرقاوي، **ملامح المغرب**، دار المعارف، ط1، مصر، 1959، ص: 62

كان انتشار الإسلام في المغرب بمثابة خلاص للعنصر البربري من العبودية والظلم منذ الأزل بسبب تداول عليه الإستعمار الروماني والبيزنطي وغيره، وتمسكوا بالفاتحين العرب وأصبحوا كتلة موحدة وهذا قبل إنشاء الدولة الرستمية بحوالي قرن، واستقروا بالعديد من المدن وعلى سبيل المثال القيروان وحينها لم تكن مدينة تيهرت موجودة، أثبتت العديد من المصادر التاريخية مساهمة العرب في بناء الدولة الرستمية سنة 144هـ-761م مثل باقي القبائل البربرية الأخرى كقبيلة لماية البترية [1].

بعد تأسيس الدولة الإباضية الرستمية 160هـ-777م من طرف عبد الرحمن بن رستم بدأ العنصر العربي بالمهاجرة إليها في صفة هجرات إجتماعية متفرقة، واستقروا بها وتطورت الحضارة والحركة العمرانية بوجودهم إذ تحدث عنهم بن الصغير بقوله (ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم، وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته، وأمانته على نفسه وماله، حتى لا يرى القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين واستعملت السبل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة) [2]

أضحت العاصمة تيهرت تتمتع بطابع إقتصادي هام في المغرب الإسلامي بسبب تحكمها في الطرق التجارية إذ كانت تُلقب ببغداد المغرب وتشجيع أئمتها للتجارة الداخلية والخارجية وإعطاء الحرية الكاملة

1 - الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد)، **السير**، طبعة حجرية، قسنطينة، 1301هـ، ص: 12-13

2 - بن الصغير، المصدر السابق، ص: 36

للتجار في ممارسة نشاطهم وعدم التفريق بين الإباضيين وغير الإباضيين، وتوفير سبل الراحة والعيش بأمان هذا ما جعل العنصر العربي ينتقل للإقامة بها وخاصة أهل الكوفة والبصرة [1].

وساهمت سياسة عبد الرحمن بن رستم التي تقوم على العدل والمساواة بين السكان بشكل كبير في استقطاب أصحاب الأموال والتجار الكبار للإستقرار بها ومزاولة نشاطهم التجاري، الفارين من بطش الحكام وقطاع الطرق[2]، ومن بين القادمين إلى مدينة تيهرت العرب اليمنيين بهدف التجارة بعد معرفتهم أنها أصبحت حلقة وصل ببلاد السودان [3]، وأيضا مجيء العرب من بلاد الشام ومصر والحجاز والقيروان.... واحتفاظ أغلبهم بمذاهبهم الأصلية [4].

كان للعرب في تاريخ الدولة الرستمية شأن كبير وهذا ما وجده في إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن حينما قدم إليه أهل طرابلس مطالبين تنصيب وزيره السمح بن عبد الله عاملا عليهم يدير شؤونهم ويقضي مصالحهم [5].

1 - الحبيب الجنحاني، **المغرب الإسلامي- الحياة الإقتصادية والإجتماعية (3-4هـ/9-10م)**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977، ص: 112

2 - الشماخي، المصدر السابق، ص: 156

3 -الحموي ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم البلدان**، ج3، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، 1956م، ص: 358.، الباروني، المصدر السابق، ص: 9.

4 - بن الصغير، نفس المصدر، ص: 99.، إحسان عباس، **المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين**، مجلة الأصالة، العدد 45، السنة الخامسة جمادى الأولى 1393هـ-1975م، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ص: 26

5- الشماخي، نفس المصدر، ص: 196.، الورجلاني، المصدر السابق، ص: 79.

3. العجم:

ويقصد بهم الفرس، ويعتبرون عنصر مهم من عناصر المجتمع الرستمي، وإن أصل وجود الفرس في بلاد المغرب الإسلامي هي الجيوش الإسلامية التي جاءت من المشرق إلى المغرب الإسلامي في العصر العباسي التي أرسلها الخليفة المنصور بقيادة محمد بن الأشعث لمحاربة الخوارج [1]، وإخماد ثوراتهم، وقد كان في صفوف الجيش حوالي ثلاثين ألف من العجم من بلاد خرسان، إضافة إلى أن الخلافة العباسية كانت قد اعتمدت منذ قيامها على عناصر فارسية مثل أبو مسلم الخرساني الذي كان قائدا للدولة العباسية [2].

أما وجود الفرس في فترة الدولة الرستمية يرجع إلى أهم عامل هو أن أصل الأئمة الرستميين أو بمعنى آخر فئة الحكام كانت من أصل فارسي [3]، وكذلك بعد مقتل أبو الخطاب وفرار عبد الرحمن بن رستم إلى تيهرت وتأسيس دولته هذا ما شجع العناصر الفارسية على الهجرة إلى المغرب الأوسط والإستقرار فيها، فأصبحت فئة لها شأن عظيم وسيطروا على أهم المناصب مثل قيادة الجيوش وغيرها، حتى أنه في عهد أبي بكر بن أفلح إنظم إليه عدد من العناصر العجمية لمساندته أثناء الحرب التي قامت بينه وبين الناقمين عليه [4].

1 – الدرجيني، المصدر السابق الذكر، ج1، ص: 39

2 – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد توحيني، ج22، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د س، ص: 19

3 – أبي محمد بن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب (ذخائر العرب 2)**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، مصر، د س، ص: 511.

4 – البكري، المصدر السابق، ص: 67.

إضافة إلى أن هذه الفئة لعبت دورا مهما في الحياة الإجتماعية وكذا العمرانية، فبنوا الأسواق والحصون والقلاع وحتى الحدائق والمنتزهات، فقد أدى العنصر الفارسي دور مهم ومميز في بناء المجتمع الرستمي مزدهر ووضعوا بصمتهم في كل المجالات السياسية والإقتصادية ..... إلخ [1].

4. الصقالبة:

إن وجود الصقالبة [2]، في بلاد المغرب الإسلامي كان عن طريق جلبهم من الأندلس لبيعهم، ويذكر أن أمة الإفرنج كانوا يحاربون أمة الصقالبة ويسبونهم ويبيعونهم [3] في أرض الأندلس ثم إلى سائر البلدان منها بلاد المغرب الإسلامي [4].

وفكرة وجود الصقالبة في الدولة الإسلامية لمح بها بن الصغير الذي عاصر الرستميين فذكر أنه حين أتى وفد من المشرق إلى عبد الرحمن بن رستم لمساندته وجدوه يعمل في بيته وكان له عبد صقلبي يناوله الطين لبناء سقف البيت[5]، وذكر أيضا أن الصقالبة كان يتم بيعهم في تاهرت ودليل ذلك حين تولى محكم الهواري القضاء في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب إشتروا له خدما صفرا ليستعين بهم في عمله [6].

1 – عيسى الحريري، المرجع السابق، ص: 161.

2 – الصقالبة: يذكر إبن الأعرابي: الصقلاب الرجل الأبيض، ويقول أبو منصور: صقالبة جبل حمر ألوان صهب الشعور، ويذكر آخر، صقالبة بلاد بلغار وقسطنطينية، وذكر إبن كَلَبي: من أبناء يافث بن نوح عليه السلام، والصقالبة هم أجناس مختلف عن لسان ياقوت الحموي. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 416.

3 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 268.

4 – أبي مزوان بن حيان القرطبي، **المقتبس في أخبار بلاد الأندلس**، تح: عبد الرحمن علي الحجي، د ط، دار الثقافة، لبنان، 1965، ص: 48

5 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 29

6 –الحبيب الجنحاني، **المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والإجتماعية**، علم المعرفة، الكويت، 2005، ص: 115

لذا فإن الصقالبة كانوا يستخدمون كخُدام وجواري ولم يخلو في ذلك الوقت أي قصر منهم، وذكر إبن الصغير أيضا أن جارية دخلت إلى القاضي محمد بن عبد الله الشيخ في عهد الإمام اليقضان وهي تصطحب صقلبيا معها[1]، فكانت خدمتهم تقتصر في القصور والبيوت وحراسة الأسواق حيث كانوا يشكلون عنصر من عناصر المجتمع الرستمي رغم قلة الأهمية في الدولة.

5. الأندلسيون:

وهذه الفئة لا تقل أهمية عن العناصر العجمية، فقد كانت لها دور كبير في الدولة الرستمية، إذ أن الأندلسيون كان تواجدهم منذ تأسيس الدولة حتى سمي أحد أبواب تيهرت في الجهة الشمالية باسم باب الأندلس [2]، وكان لهم أهمية كبيرة ودليل ذلك في إمامة عبد الرحمن بن رستم جعل في الشورى سبعة منهم من بينهم مسعود الأندلسي الذي كان من كبار شيوخ المسلمين في المجتمع [3].

كما كان لهم دور مهم في الحياة الاقتصادية في الدولة الرستمية، بحيث كان التجار الأندلسيون يقصدون سواحل المغرب المتوسط، وأقاموا بها أسواق وبنوا القلاع فمثلا أسسوا مدينة تنس [4] سنة

1 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 93

2 – البكري، المصدر السابق، ص: 66

3 – نفس المصدر، ص: 193

4 – تنس: نشأت سنة (262 هـ– 875 م)، وأصبحت محطة تجارية هامة تلجأ إليها السفن الأندلسية، عليها سور ولها عدة أبواب وهي كثيرة الزرع رخيصة الأسعار، يحمل منها الطعام إلى الأندلس وكان يسكنها أهل البيرة وتدمر من الأندلس. عبد العزيز الفيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر، ط2، مصر، 1992، ص: 101.، مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح ونشر: سعد زغلول عبد الحميد، د ط، د د ن، د ب ن، د س، ص: 133.، إبن حوقل، **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992، ص: 78.

(262 هـ-875 م)، وكذا مدينة وهران [1] سنة (290 هـ- 903 م)، وهنا نقول أن الأندلسيين كان لهم دور فعال في الحياة الإجتماعية والإقتصادية وحتى السياسية للدولة.

6. أهل الذمة [2]:

وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولقد كانت فئة أهل الذمة، موجودة في المجتمع الرستمي وبالأحرى قبل تأسيس الدولة الرستمية.

إن التسامح الديني الذي تبنته الدولة الرستمية جعل فئة المسيحية واليهودية يتعايشون في مجتمع واحد متباين المذاهب والديانات، وقد كانت الدولة الرستمية تفرض على أهل الذمة الجزية [3]، وذلك لبث الأمن والإستقرار لهم، وكانت لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية، فاعتبروا من رعايا الدولة [4]، ومن هنا سوف نتحدث عن هذه الفئة وسر تواجدها في المجتمع الرستمي.

1 – وهران: هي مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومي، عضيمة ذات مساحة وبساتين ومياه عذبة لها سور ومنافذ وأبراج. محمد بن يوسف الزبائن، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص: 43.

2 – أهل الذمة: يذكر أن الجوهري قال: الذمة أهل العقد وقوم ذمة معاهدون أي ذوي ذمة وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم. إبن منظور، **لسان العرب**، مج12، د ط، أدب الحوزة، إيران، 1405هـ، ص: 221

3 –الجزية: هي مال يؤخذ من أهل الذمة في مقابل الزكاة التي تؤخذ من المسلمين وهي ضريبة رؤوس، وردت في القرآن الكريم لقول الله تعالى **{..... وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ }**، سورة التوبة، الآية 29. موسى لقبال، المرجع السابق، ص: 193

4 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 197

أ. اليهود:

وهي شريحة كغيرها من شرائح المجتمع ثبُت وجودها في الدولة الرستمية، فقد هاجر اليهود إلى شمال إفريقيا قبل الفتح الإسلامي ولم تنقطع هجراتهم عند هذا الحد بل حتى بعد مجيء الفاتحين العرب إلى بلاد المغرب [1]، وهنا يُذكر أن عقبة بن نافع عند مجيئه إلى المغرب الإسلامي أحضر معه حوالي ألف عائلة يهودية قبطية من مصر إلى القيروان والمغرب [2].

وتعتبر مدينة جادو [3] إحدى المدن الأساسية في جبل نفوسة مقرا للعناصر اليهودية، هذا ما أكد عليه البكري حين ذكر هذه المدينة وقال أنها: "ولها أسواق ويسكنها يهود كثير " [4]، فقد اشتهرت هذه الفئة بالتجارة، فكانت أغلب مهنهم في تلك المدينة صنع العقاقير والأدوية والأصباغ لقول الدرجيني في كتابة " أنه إذا النساء عملن غزلا قد صبغها اليهود" [5]، وكذلك بالعاصمة تيهرت حي يعرف باسم الرهادنة [6]، ولم يقتصر وجود العناصر اليهودية في الإقتصاد فقط وإنما تعدى ذلك، فالتعايش المذهبي في

1 – فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة، ط2، الجزائر، 2004، ص: 39

2 – فوزي سعد الله، نفس المرجع، ص: 39

3 – جادو: مدينة بجبل نفوسة من ناحية نفزاوة وفيها منبر وجامع يقطنها اليهود، ولم يدخل أهلها في عهد الإسلام. إبن حوقل، المصدر السابق، ص: 63

4 –البكري، المصدر السابق، ص: 09

5 –الدرجيني، **طبقات المشائخ**، تح: إبراهيم طلائي، ج2، دط، د د ن، د ب، د س، ص: 303

6 – علي رؤوف المالكي، **الموارد المالية والأوضاع الاجتماعية لتاهرت كما ورد عن رسالة إبن الصغير المالكي (290هـ–912م)**، العدد 32، 2014، ص: 211.

المجتمع الرستمي سمح لهم بمزاولة العلم والأدب كالمسلمين، مثلا من بين علماء الأدب اليهودي " يهوذا بن قريش التيهرتي" [1].

ب. المسيحيين:

إنتشرت المسيحية بين القبائل البربرية البترية والبرنسية، خاصة القبائل المستقرة في المناطق الساحلية، وذلك لأنها كانت خاضعة أنذاك للسيطرة الرومانية وكذا البيزنطية فاحتكاكهم بهم أثر على عقائدهم وبالتالي اعتناق هذه الديانة، ومن بين هذه القبائل زناتة وقبيلة آوربة وكذا نفوسة في طرابلس، وظلت حتى العهد الإسلامي [2]، أما وجود المسيحيين في المجتمع الرستمي فقد ذكر بن الصغير لفضة المسيحيين [3]، وكذا في إمامة أبي بكر بن الأفلح تولى العديد من المسيحيين مناصب عليا في هرم الدولة حيث كانوا أنصار الإمام أبي بكر في حروبه ضد العرب وقبيلة البربر التي كانت تمقته، وتروي المصادر أيضا أن في عهد إمام أبي اليقضان ولي أبا منصور إلياس النفوسي واليا على طرابلس وكان من أصل نصراني [4]، وكانت لهم كنيسة معروفة في أعلى موضع مدينة تيهرت يقومون بطقوسهم التعبدية بكل حرية [5].

1 –عبد الله شريط– محمد الميلي، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث، ط1، قسنطينة، 1965، ص: 63

2 – أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، دار النهضة العربية، لبنان، د س، ص: 16

3 – محمد عليلي، **البعد الإجتماعي والثقافي للفكر التسامحي في الدولة الرستمية**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، عدد 1، جانفي 2012، جامعة إبن خلدون، تيارت، ص: 71

4 – صالح معيوف مفتاح، **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني هجري الى أواخر القرن الثالث هجري)**، د ط، مؤسسة تاوالت، د ب، 2006، ص: 28

5 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 89

كل هذا الإختلاف والتباين المذهبي والديني جعل منها خليط مميز إختصت به الدولة الرستمية وشكلت علاقات مترابطة فيما بينها، رغم أقلية أهل الذمة في المجتمع إلا أنهم شكلوا دور مهم في الحياة الإجتماعية والإقتصادية واعتبروا من أهل البلد.

المبحث الثاني: طبقات المجتمع الرستمي:

المطلب الأول: الطبقة الخاصة:

❖ **الفئة الحاكمة:** إنحصرت الإمامة في أسرة بني رستم فارسية الأصل إباضية المذهب، فلقد أسست الدولة الرستمية في أول الأمر على مبدأ الشورى بين المسلمين وكانت بواسطة انعقاد مجلس يضم رؤساء قبائل الإباضية ووجهائها، وعلى هذا الأساس يختار الإمام، والإمام عبد الرحمن بن رستم كان توليه للإمامة على هذه الشاكلة وحتى إبنه عبد الوهاب ثم بعدها بدأت الإمامة تتوارث داخل البيت الرستمي وكان الإمام هو رجل الدولة الأول في الدولة الرستمية [1].

❖ **فئة الوزراء:** وتعتبر هذه الفئة أعوان الإمام لأنهم يُعتبرون من الشخصيات المهمة في هرم الدولة، فهم مرتبطون بالحكم والسلطة [2]، فمثلا في عهد الإمام عبد الوهاب إتخذ السمح بن أبي الخطاب

1 – محمد بن رمضان شاوش، **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد تاهرتي**، المطبعة العلوية، ط1، الجزائر، 1966، ص: 27-28

2 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 230

المعافري وزيرا له يعينه على مقاليد الحكم [1]، وكذلك في عهد أبو بكر بن الأفلح والذي كان وزيره في تلك الفترة محمد بن عرفة القيرواني[2].

❖ **فئة الولاة:** يعتبر الوالي اليد اليمنى للإمام ويقوم هذا الأخير بتعيين الولاة في المناطق التابعة للدولة، ويشترط على الوالي أن يكون نزيها وفي خدمة المجتمع، وله كل الصلاحيات في إدارة الأقاليم التابعة له وكذا في الجباية والضرائب وكذا قيادة الجيش، ومن بين الولاة نذكر السمح بن أبي الخطاب المعافري الذي كان عاملا على إقليم طرابلس وجبل نفوسة [3]، وكذا ولاية أبو عبيدة بن عبد الحميد على جبل نفوسة [4].

❖ **فئة القضاة:** إتخذ القضاة مرتبة سامية في الدولة الرستمية حيث أن الإمام عبد الرحمن بن رستم كان قاضيا قبل تأسيسه للدولة، وذلك أنه في عهد الإمام أبي الخطاب المعافري ولي عبد الرحمن قاضيا في سرت [5].

ويذكر إبن الصغير: " أنه لما نزلت إباضية مدينة تيهرت وأرادوا عمارتها اجتمع رؤسائهم وقالوا قد علمتم أنه لا يقيم أمر إلا إما ترجع إليه في أحكامنا وينصف مظلوما من ظلمنا وقد كان الإمام أبو

1 -الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص: 147

2 - سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**، د ط، مكبة الإستقامة، تونس، 1938، ص: 44

3 - محمد زينهم محمد عزب، **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**، دار العالم العربي، ط1، مصر، 2013، ص: 112

4 -سميرة شيخاوي – ليندة كحال، **نظم الدولة (دراسة لنظم الحكم والإدارة ونظام المالي والقضائي)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2014-2015، ص: 52.

5 - فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص: 139

الخطاب المعافري رضي لكم عبد الرحمن قاضيا وناظرا فقلدوه أمركم فأجمعوا رأيهم على ذلك. " [1]، فهنا نرى أن عبد الرحمن بن رستم كان قاضيا في تيهرت قبل إمامته، وفي عهد الإمام عبد الوهاب بن عبدة الرحمن بن رستم بلغ القضاء درجة عالية، حيث اعتبر الإمام عبد الوهاب القاضي الأعلى في الدولة الرستمية وقد وضع شروط لمن يعتلي منصب القضاء ووضعها في رسالة بعثها لطرابلس لكي يعين أهلها قاضيا عليهم [2]، وكان مضمون الرسالة الصفات التي تتوفر في القاضي العادل وتكون فيه خصال حميدة ويكون عالما بالقرآن الكريم والسنة النبوية ويكون ذا علم ورأي [3]، ومن أشهر قضاة تاهرت محكم الهواري [4] الذي يعتبر من أكفأ وأشد القضاة [5]، وكذا القاضي محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ وإبنه عبد الله اللذين توليا القضاء في فترة كانت الدولة الرستمية في أضعف مراحلها [6].

❖ **فئة الحاجب:** ظهرت هذه الفئة في عهد الإمام أبي بكر بن الأفلح ويذكر أنه إذا أراد أحد أن يدخل عليه يجب أن يستأذن، فقد كانت مهمة الحاجب حجب الإمام عن رعيته ويكون كالآذن على باب الإمام وبذلك يتم الإستأذان للدخول عليه [7]، وقد اتخذت هذه المهنة مكانة مرموقة لصاحبها

1 -إبن الصغير، المصدر السابق، ص ص: 29-30

2 – رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص: 115

3 – فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص: 139

4 – محكم الهواري: من أحد مشايخ أهل الورع والدين المقيم بجبل الأوراس عرف بتمسكه بالعدل والمساواة، عينه قاضيا في عهد الإمام أفلح. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي (تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار حتى قيام الفاطميين)**، د ط، منشأة المعارف، مصر، 1993، ص: 339

5 -إبن الصغير، المصدر السابق، ص، 83

6 -إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 83

7 – عبد الله الباروني، المصدر السابق، ج2، ص: 266.

باعتباره وسيطا بين الإمام ورعيته، ويذكر إبن الصغير: " أن لما وُلي أبو الحاتم إماما أراد أن يبقى بابه مفتوحا دائما أمام الناس لكن الرعية لم يقبلوا بذلك فأرادوا أن يجعلوا له حاجبا." [1].

❖ **فئة الحاشية [2]:** وقد اعتبرت هذه الفئة من أهم فئات الطبقة الخاصة وهي دائمة الوجود مع الإمام وتصاحبه في كل الأوقات، فالبتالي تعتبر محل ثقة للإمام فهي تعطيه هيئة ووقار [3].

❖ **فئة الحشم:** ظهرت هذه الفئة منذ تأسيس الدولة الرستمية أي مع الإمام عبد الرحمن بن رستم فقد ارتبطت هذه الفئة إرتباطا وثيقا بالإمام ولها ميزة خاصة حيث كان الإمام يقطع جزء من الخراج والجزية له وللحشم[4].

❖ **فئة العلماء :** كانوا يشكلون الطبقة المتميزة وكانت لهم مشاركة فعالة في الحركة الأدبية والثقافية في تيهرت، إهتموا بالتعليم والتدريس كما قاموا بتشجيع الرعية على طلب العلم [5]، حيث ظهر عدد كبير من العلماء والأدباء في الدولة الرستمية منهم إبن الصغير وكذا عبد الله اللمطي الذي تصدى للمعتزلة [6]، وعبد الرحمن بن رستم الذي كان من كبار الفقهاء في عهده إهتم بعلوم الدين والفقه واللغة

1 -إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 92

2 -الحاشية: يذكر الحاشية ويقال هؤلاء حاشيته أي أهله وخاصته، وهؤلاء حاشيته أي في ناحيته وظله. إبن المنظور، المصدر السابق، ج14، ص ص: 180-181

3 - إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 68

4 - نفس المصدر، ص: 68

5 - بوصوري ناصر، **فن الترسل في العهد الرستمي، مقاربة أسلوبية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستر قسم اللغة العربية وأدابها جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، د س، ص: 62

6 - جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 284.

والفلك بالإضافة إلى إبنه عبد الوهاب الذي كانت له مؤلفات عديدة كـ"مسائل نفوسة" أو " نوازل نفوسة" وهو عبارة عن مجموعة من الفتاوى الشرعية الفقهية[1].

ولم تقتصر فقط على الإمام الأول والثاني فكذلك الإمام يعقوب بن الأفلح وأبي اليقضان كانت لهم مؤلفات ورسائل عديدة متنوعة [2]، كما اشتهروا بحركة التأليف والتي ساهمت بصفة كبيرة في إنشاء المكتبات أشهرها "مكتبة المعصومة" التي إحتوت على ثلاثمائة ألف (300.000) مجلد أو كتاب في مختلف العلوم الأدبية والنفسية والدينية والتاريخية، لكن للأسف عندما دخل عبد الله الشيعي لتيهرت أحرق كل الكتب باستثناء الكتب العلمية كالرياضيات والفلك والطب والمصنفات التي تعالج شؤون الحكم [3].

أما بالنسبة لأشهر الفقهاء نذكر أبي عبيدة الأعرج وكذا عبد العزيز بن الأوز [4]، ومن الشعراء هناك أحمد بن الفتح التيهرتي، والشاعر أبو عبد الرحمان بكر بن حماد التيهرتي [5]، فلقد قاموا كل هؤلاء العلماء باختلاف ميادين دراستهم بدورهم على أحسن وجه، فنشروا العلوم المختلفة ونهضوا بالحركة العلمية والفكرية في المغرب الإسلامي.

1 – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص: 262

2 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 265

3 –محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص: 94

4 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 284

5 – عبد الله الباروني، المصدر السابق، ص: 70-75

❖ فئات الأثرياء وكبار التجار:

✓ **فئة كبار التجار:** بدأ ظهور كبار التجار في المجتمع التاهرتي بشكل واضح في عهد الإمام أفلح، فقد بلغ الثراء بهم مما جعلهم يمتلكون سوقا خاصا به وهو إبن وردة وأيضا ابتنى أبان وحمويه قصرين لهما بأملاق وبنى رجل آخر إسمه عبد الواحد الإباضي قصرا ظل يُعرف بإسمه بعد موته [1]، وأيضا خلف الخادم المولى الأغلب كان من كبار التجار بامتلاكه للأموال الطائلة، ويعتبر الإمام عبد الوهاب من كبار تجار المجتمع هيئت له تجارته ثراءا ضخما ومالا وفيرا، وتحدث عن نفسه فقال: " لولا أنا ومحمد بن جرني ويبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين، أنا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وإبن زلغين بالأنعام " [2].

واحتلت هذه الفئة مكانة مرموقة في المجتع وفرضت طبيعة عملهم أن يكونوا على اتصال وثيق بالسلطة على الرغم من الخلافات التي تحدث بينهم إلا أنهم تدفعهم المصلحة للإجتماع معا أمام الطبقة العامة وكانوا يقومون بعمل الخير مما يقدموه من مساعدات ومعونات للمعوزين والمحتاجين ودعم الطالبين للعلم والمساهمة في بناء المساجد [3].

وكان هؤلاء يتابهون بثقافتهم الواسعة التي اكتسبوها من تجوالهم وأسفارهم وبمكتاباتهم التي تحوي نوادر الكتب والتحف التي اقتنوها وجلبوها من تلك الأسفار والبلدان البعيدة [4].

1 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 287

2 – الشماخي، المصدر السابق، ص: 25.، إحسان عباس، المقال السابق، ص: 30

3 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 345

4 – موريس لومبار، **الإسلام في مجده الأول**، تر: إسماعيل العربي، ط3، د د ن، دب، 1990، ص: 224

✓ **كبار الملاك:** تكونت هذه الطبقة في بداية عهد الإمام عبد الرحمن وبدأت تنمو وكشف لنا عنها بن الصغير وعدد لنا بعض منهم مثل محمد بن حماد والذي كان له بيت كبير على بعض أميال من مدينة تيهرت يقال له المثلث (الثلة)، قد جمع فيه الأشجار والأنعام والمزارع والنخل والقصور [1]، ويظهر أن بعض كبار الملاك كان من قبيلة مزاتة وذلك من خلال ما أشار له الإمام عبد الوهاب في قوله: " ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاتة " [2]، ومن بين الملاك في المجتمع الرستمي محمد بن جرني والذي كشف لنا الشماخي عن وجه ثرائه ويذكر أنه بالحرث ما يدل على أنه من كبار الملاك للأرض، وأيضا كبار ملاك المواشي مثل إبن زلغين والذي حدد الشماخي وجه ثرائه أنه كان بالأنعام [3].

✓ **الموالي:** ظهر الموالي في تيهرت في عهد الإمام أبي بكر حيث ذكرهم بن الصغير وأنهم شهدوا ظهور قوي لهم إبان الحرب التي دارت بين أنصار الإمام أبي بكر وأنصار محمد بن عرفة ومن بين الموالي في العهد الرستمي الذين ذكرهم بن الصغير سليمان موالى القاضي محمد بن عبد الله في عهد الإمام أبي اليقضان وكان للرستميين أنفسهم مواليهم، فذكر بخصوص أبو حاتم أنه دخلت به عشيرته وإخوته وأعمامه وبنو أعمامه ومواليه [4]، واعتمد عليهم الأمراء بكثرة لأنه ليس لهم أطماع سياسية، وإبعاد العرب والبربر بسبب خوفهم من منافستهم.

1 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 358

2 – الباروني، المصدر السابق، ص: 173

3 – سليمان الباروني، المصدر السابق، ص: 34.، الشماخي، المصدر السابق، ص: 205

4 – إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 357

المطلب الثاني: الفئة العامة:

❖ **فئة أهل الحرف:** عرف المجتمع التيهرتي أجناس مختلفة مثل العنصر الفارسي والأندلسي والعربي، هذا ما جعل المدينة تستفيد من خبراتهم المهنية والحرفية وشهد إزدهارا في هذا المجال.

فكانت صناعة النسيج والصوف والألبسة والأغطية [1]، وصناعة الأصباغ التي اهتم بها اليهود وكذلك التجاريين وصناع الفخار والأواني [2]، ونجد كذلك الحدادين التي كانت مهمتهم صناعة مختلف الأسلحة البسيطة كالسهام والرماح والسيوف والدروع وغيرها [3]، وحتى الخياطة ووجد إلى جانب ذلك فئة صناع الألات الزراعية البسيطة من أجل الفلاحة كصناع المناجل والفؤوس والمحاريث [4].

فئة أهل الحرف لم تكن من أرفع مستوى في المجتمع كانت فقط من أجل الحفاظ على القوت من أجل العيش[5].

❖ **فئة صغار التجار:** هم أصحاب الحوانيت المختلفة في المدن وكانوا يعتمدون على ما يحققونه من ربح وفير [6] ويتعاملون مع عامة الناس مهما كانت طباعهم أو سلوكياتهم، لكنهم كانوا يتعاملون بالغش والمخداعة لبيع سلعتهم وتجارتهم [7].

1 – حدة كرسلان، **مجتمع المغرب الأوسط في العصرين الرستمي والفاطمي** – دراسة تاريخية مقارنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2013-2014، ص: 38

2 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 41

3 – بحاز، المرجع السابق، ص: 170

4 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 286

5 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 258

6 – محمد بوركبة، نفس المرجع، ص: 287

7 – جودت عبد الكريم، نفس المرجع، ص: 250

❖ **الفتيان:** هم جماعة أو فئة إجتماعية كانت تجتمع في طياتها جملة من الصفات منها الكرم والنجدة والعقل وهناك من مال إلى اللهو والخمر والغناء [1]، ويضيف أبو زكرياء أن الفتى كان مناظرا للوصالية حيث قال: "خرج الفتى المناظر مع المعتزلة ووجوه المعتزلة " [2].

❖ **الفلاحون:** ويقع تحت هذه الجماعة الأجزاء التالية:

✓ **أصحاب المواشي:** وهم الذين يعتمدون في معيشتهم على ما تنتج حيواناتهم، ومن المعروف أن مدينة تيهرت منطقة رعوية فلاحية بامتياز وهذا ما يؤكده الجغرافي اليعقوبي بقوله " هو بلد زرع وضرع " [3]، ويذكر إبن حوقل عنها إذ قال " وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية ويكثر عندهم العسل والسمن وظروب الغلات " [4].

ويعمل أصحاب المواشي في أراضيهم الخاصة أو يرعون بمواشيهم في مرعى غيرهم الذين يقطنون بالمدينة أي الملاك الكبار.

ويوجد أيضا قبائل البدو المتنقلة القاطنة بالصحراء المغرب الأوسط مثل (قبائل مزاتة وسدراتة وغيرهم كانوا ينتجعون من أوطانهم التي هم بها من المغرب وغيرها في أشهر الربيع إلى مدينة تيهرت وأحوازها، لما حولها من الكلأ وغيره.) [5].

1 – فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص: 136

2 – أبو زكرياء، المصدر السابق، ص: 67

3 – اليعقوبي (إبن واضح أحمد بن أبي يعقوب)، **صفة المغرب مأخوذ من كتاب البلدان**، مطبع بريل، ليدن، 1860م، ص: 17

4 – إبن حوقل، المصدر السابق، ص: 86

5 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 47

✓ **المزارعون:** تميزت الدولة الرستمية بموقعها الإستراتيجي فهي تقع في إقليم مرتفع حيث الطقس البارد وكثرة الأنداد وغزارة الأمطار، هذا ما ينتج زراعة متنوعة.

لقي المزارعون دعم مادي ومساعدات من طرف الأئمة مثلما فعل عبد الرحمن إبن رستم من توزيع المال على الفقراء في المجتمع وبعث نشاطا فشرع الفلاحون في إحياء الموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار وإتخاذ الأرحاء والمستغلات. [1]

إن أغلب المجتمع التاهرتي اهتموا بالزراعة خاصة زراعة الحبوب منها الشعير [2]، وارتبطوا بأراضيهم إرتباط وثيق التي كانت تعتبر مصدر معاشهم وقوتهم.

❖ **فئة العبيد:** وهي فئة هامة من الطبقة العامة بحيث أن الفئة الحاكمة كانت تعتمد بشكل كبير على العبيد في كل المجالات خاصة في الحياة اليومية، بدءا من الإمام وصولا إلى كبار التجار فكانوا يستعنون بهم كثرة، فقد ذكر أن الإمام عبد الرحمن كان له عبدا حيث عند قدوم الوفد من المشرق وجدوا عبدا يناول الطين لعبد الرحمن ويساعده لبناء بيته [3].

إن تواجد العبيد في المجتمع الرستمي كان للتجار يد فيه بحث كان التجار يجلبون العبيد الصقالبة من الأندلس، كما كانوا يجلبونهم من السودان ويذكر أنه عند قدوم وفد ثاني إلى عبد الرحمن وجدوا العبيد

1 – بحاز إبراهيم، المرجع السابق، ص: 143

2 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص، 35-36

3 – إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 29.، الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص: 42

والخدام قد ازداد عددهم[1]، وكان للإمام عبد الوهاب عدد من العبيد حيث وعد أحدهم إذا بشره بقدوم وفد من جبل نفوسة تكن له الحرية [2].

وقد عمل العبيد في كل المجالات حيث شغلوا في مختلف الأعمال كالجنود في الجيش وخدما في القصور والبناء والتجارة وغيرها، ولا ننسى جزء من هذه الفئة وهي الجواري التي اتُخِذت للخدمة وحتى للمتعة [3].

1 – إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 33

2 – أبو زكرياء، المصدر السابق، ص: 59

3 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 270

إستنتاج:

إن بقاء الدولة الرستمية وطول أمدها كان نتيجة الإختلاف العرقي والمذهبي والديني، وهذا الإختلاف خلق نسيج متكامل في طبقاتها الاجتماعية.

ومع التوافق الديني بين شرائح المجتمع الرستمي ولهذا الأخير روح التسامح والتعايش، ولم يقتصر على الحياة الاجتماعية بل تخطاها وشمل جميع ميادين الدولة.

إن التسامح الديني كان أساس قيام الدولة الرستمية والنهوض بمجتمع سوي وسليم، ولم تتخذ أي طابع تمييز أو تعصب حول العرق والمذاهب وذلك لضمها لمختلف الفرق المذهبية والعرقيات وحتى الديانات السماوية من أهل الذمة، وهذا راجع إلى السياسة التي تبنوها الأئمة الرستميون والتي كان هدفها العدل والمساواة والحرية.

الفصل الثاني

دور العامة الاجتماعي

الفصل الثاني: دور العامة الاجتماعي.

المبحث الأول: حياة العامة الاجتماعية.

المطلب الأول: حياة العامة اليومية (لباس، الأكل، السكن).

المطلب الثاني: العادات والتقاليد (الزواج والطلاق، الأعياد والحفلات).

المطلب الثالث: دور المرأة الرستمية.

المبحث الثاني: الآفات الاجتماعية.

المطلب الأول: السرقة.

المطلب الثاني: اللهو والمجون.

المطلب الثالث: الفساد.

الفصل الثاني: دور العامة الاجتماعي:

تمهيد:

إن التسامح الديني والعرقي الذي فرضته الدولة الرستمية بين فئات المجتمع الرستمي، خاصة العامة من الناس، أثرت على الحياة اليومية لهم، وحتى عاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها من أسلافهم، هذا ما قادنا للحديث حول لحياة التي كانت تعيشها الطبقة العامة في العهد الرستمي.

وكذا الجانب السلبي من هذه الحياة، والتي تمثلت في بعض الإنحرافات والأفات الاجتماعية التي مست المجتمع الرستمي، خاصة في الفترة التي عانت فيها الدولة من مراحل الضعف، لذا ستكون كل هذه الأحداث والمجريات محل دراستنا لاحقا.

المبحث الأول: حياة العامة الاجتماعية:

المطلب الأول: حياة العامة اليومية (لباس، الأكل، السكن):

1. اللباس:

يعتبر اللباس مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية فلقد كان سكان بلاد المغرب الإسلامي قبل تأسيس الدولة الرستمية يلبسون البرانس [1]، وفي هذا الصدد يقول المقديسي: " البربر ببرانس سوداء وبيضاء وهي ألبسة صوفية تستعمل في فصل الشتاء للوقاية من البرد " [2]، حيث نجد ابن خلدون قد قسم البربر إلى صنفين حيث يقول: " البربر المستقرون هم الذين يلبسون البرنس وهو رداء طويل " [3]، والقسم الثاني هم البربر البتر الرحل تسميتهم مقترنة بلباس الثياب القصيرة. [4]

أما اللباس الخاص بالدولة الرستمية كانوا يلبسون ألبسة صوفية غير مفصلة يُلحف بها كالحائك إلى جانب الجيب[5]، حيث أشار ابن الصغير على الإمام عبد الرحمن بن رستم بقوله: " أمر بجمع ما بقي من مال الصدقة فإشترى أكسية صوف فوزعها على الناس " [6]، كذلك كانوا يلبسون السراويل [7]، يقول

1 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 329.
2 – المقديسي، المصدر السابق، ص: 239.
3 –إبن خلدون، المصدر السابق، ص: 176
4 – محمد حسن، المرجع السابق، ص: 20
5 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 332
6 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 41
7 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 331

إبن الصغير أن الإمام يعقوب بن أفلح "كان يلبس سروال فضفاض [1] حتى كان حجرة في جنبه " [2]، كما كانوا يتخذون العمائم ذات الألوان الصفراء والبيضاء والسوداء [3]، أما بالنسبة للباس المرأة الرستمية فكأي امرأة مسلمة وكونها دولة مسلمة عملت بقول الله تعالى **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾}** سورة الأحزاب، الآية 59، كما كانوا يلبسون ما يعرف بالحائك ولحد الآن يلبسونه، كما كانت تهتم بالحلي بكل أنواعه الفضي والذهبي وخاصة أن الدولة الرستمية كانت على علاقة تجارية مع السودان الغربي أين يتوفر الذهب [4].

وجدير بالذكر الملابس الموجودة الآن لدى الإباضيين بمدينة غرداية تعطينا صورة صادقة على اللباس الإباضي في عهد الدولة الرستمية.

2. الطعام:

يعتبر الطعام مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية والإقتصادية لكل مجتمع[5]، فهو يضفي فكرة عن كيفية حياة الإنسان المعاصر لتلك الفترة ونمط معيشته وأيضا مدى رقيه وتطوره.

كان الطعام في المجتمع الرستمي يختلف باختلاف المناطق، وبحكم طرق وأساليب المعيشة وكان أغلب الأطعمة مرتبطة إرتباطا وثيقا بجودة محاصيلهم الزراعية والثروة الحيوانية.

1- فضفاض: الثياب الواسع. المعجم الوسيط، ج2، ص: 719

2 - إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 113

3- أبي زكرياء، المصدر السابق، ص: 109.، فطيمة مهري، المرجع السابق، ص: 146

4 - فطيمة مهري، نفس المرجع، ص: 147

5 - محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 325

يختلف طعام أهل البدو عن طعام أهل المدن وخاصة العاصمة تيهرت، إذ كان سكان جبل نفوسة يعتمدون على خبز الشعير في معيشتهم اليومية وكان عندهم أطيب وأجود خبز الحنطة لأنه ينفرد بلذة ليست في غيره [1]، وكانوا يأكلون لحم الحيوانات من الأغنام والجمال لتوفرها في أقاليمهم [2]، أما بالنسبة للقبائل البدوية فكانوا يعتمدون على تربية المواشي وأكل لحومها وشرب ألبانها بالإضافة إلى القمح والشعير [3]، أما سكان الواحات المستقرون في ورجلان وواد ريغ يتناولون التمور وألبان نوقهم، ولا يزال سكان واد مزاب حتى الآن يقدمون لضيوفهم بعد الجلوس مباشرة التمر من النوع الجيد مصحوبا بإناء فخاري أو زجاجي من الحليب ويعني ذلك صفاء القلب وحلاوة الإستقبال [4].

أما أهل المدينة فقد كان طعامهم يختلف باختلاف طبقات الإجتماعية فأكل الطبقة الخاصة ليس مثل طعام الطبقة العامة.

كان الطعام في بداية النشأة بسيطا حتى في بيوت الأئمة أنفسهم، فطعام الإمام عبد الرحمن (160-171هـ / 777-787م) كان السمن والملح وقليل من الخبز [5]، ثم تعددت وتنوعت أصناف الطعام وذلك بسبب اختلاف الأسر الفارسية والعربية والبربرية وحتى الأندلسية خاصة في العهود الأخيرة وبداية

1 - إبن حوقل، المصدر السابق، ص ص: 92-93
2 - عبد الحفيظ منصور، المرجع السابق، ص: 104
3 - عبد الحفيظ منصور، نفس المرجع، ص: 105
4 - الشماخي، المصدر السابق، ص: 273
5 - إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 34

بروز حياة الترف والبذخ مثل الإمام أبى بكر وأخيه أبي اليقظان بن أفلح وحاتم بن أبي اليقضان (من سنة 240 هـ الى 282 هـ) [1].

3. السكن:

لقد كان سكان الدولة الرستمية يعيشون في بنايات ذات طابع خاص بهم، بحيث اختلفت العمارة الرستمية عن باقي العمارات الإسلامية الأخرى، إذ أن طابع البناء لديهم مستوحي من المذهب الإباضي والذي كان يُعرف بتشدده بأحكام الشريعة الإسلامية، حيث أنها كانت كثيرة الأبواب والممرات الداخلية وقليلة النوافذ الخارجية وذلك حفاظا على الفصل بين النساء والرجال [2]، كما كانت تحتوي المنازل الرستمية على غرف كبيرة للعائلة ومرافق وكذا دار خاصة وتشمل هي الأخرى مرافق خاصة [3].

كما أنهم عاشوا في أنماط مختلفة من المساكن وذلك حسب المستوى المعيشي والحضاري، والعامة كانت مساكنهم حسب مستواهم المعيشي ومن بين هذه المساكن مساكن البادية [4]، وبمعنى الخيام والتي اشتهرت بها القبائل البربرية البدوية والتي بحكم مستواهم المعيشي والذي انحصر في تربية المواشي والرعي، هذا ما حتم عليها السكن في الخيام فكانت منتشرة بين تيهرت وتلمسان وكانت الخيمة تضم تحت سقفها جميع أفراد العائلة [5].

1 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 324

2 – منصور عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص: 96

3 – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص: 552.

4 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 334

5 – نفس المرجع، ص: 334

كما اعتمدوا أيضا على مساكن القارة أو الحجارة وقد ذكرهم ابن الصغير بأهل الحواجر [1]، والذين انتقلوا من عيشة الخيام والترحال إلى الإستقرار فكانت منازلهم مبنية بالحجارة والطين وورق النخل والشجر وكذلك الوبر ومن الخوص[2]، وكانت المنازل تكون على شكل تجمعات سكنية حيث أُطلق عليها إسم القرية وانتشرت بشكل واسع في الدولة الرستمية مثل مدينة شروس في بجبل نفوسة حيث ذكرها صاحب الإستبصار: " وأهل الإباضية وليس بها جامع ولا فيها حولها من قرى وفي نظرها أزيد من ثلاث مائة قرية " [3]، من بين هذه القرى قرية ويغو وتترغت.

المطلب الثاني: العادات والتقايد (الزواج والطلاق، الأعياد والحفلات):

1. الزواج:

الزواج في الدولة الرستمية كان لا يختلف عنه في بقية الدول الإسلامية الأخرى كون أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الأولان والأساسيان لكل مسلم [4].

الزواج نظام إلاهي شرعه الله تعالى لخير الإنسانية ومصلحة المجتمع البشري عامة حيث جعله الله تعالى من أياته فقال في كتابه العزيز: { **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾**} سورة النحل، الآية 72، وقال أيضا: { **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ**

1 -إبن المنظور، المصدر السابق، ج4، ص: 186

2 - إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 175

3 - مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، ص: 144-145.

4- عبد الحفيظ منصور، المرجع السابق، ص: 100.

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ } سورة الروم، الآية 21، وقال في آية أخرى { **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾** } سورة النور، الآية 32. كما قال عنه رسول الله صل الله عليه وسلم ((**النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فقد رغب عني**)) [1].

شرع الله الزواج لتنظيم معيشة المجتمع وتقوية روابط الأسرة القائمة على المودة والرحمة وكونه الأساس في إسقرار وانتظام الأحوال الإجتماعية [2].

ومن مقدمات الزواج وأساسياته في أي مجتمع إسلامي أن تكون هناك خطبة ممهدة لتستوقف العاقد من أن يحقق العقد فيُقدم عليه وإلا فيعرض عنه لقول النبي صل الله عليه وسلم لشعبة بن المغيرة رضي الله عنه ((**أنظر إليها فإنها أحرى أن يؤدم بينكما**)) [3]

وهكذا أذن الدين الحنيف بالخطبة المقدمة للزواج وأمر الخاطب أن ينظر لمخطوبته ورسم الأداب التي يسير عليها الخاطبان لأنه ليس عقد بل مقدمة له [4].

كما يجب إستشارة المرأة قبل عقد الزواج في اختيار الزوج بالرفض أو القبول لقوله صل الله عليه وسلم ((**لا تنكح البكر حتى تستأذن، وإذنها عنها**)) كما وُجب المهر أو الصداق لصحة العقد لقوله

1 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 304.

2 – فتيحة قرواز، **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (260–296 هـ / 777–909 م)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، كلية العلوم الإنسانية، شلف، 2011-2012، ص: 114

3 – الحافظ جلال الدين السيوطي، **شرح سنن النسائي**، ج6، إحياء التراث العربي، لبنان، دس، ص: 70

4 – عبد العزيز التميمي، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج6، ط2، دار الفتح، لبنان، 1927م، ص: 55

تعالى { وآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ } سورة النساء، الآية 04، كما لكلا الطرفين أي الزوج والزوجة حقوق وواجبات [1].

وكان الزواج على عهد الدولة الرستمية يكون عن طريق المصاهرة بين أفراد القبيلة الواحدة [2]، ما عدا الزواج لأغراض سياسية بهدف تمتين الروابط والعلاقات بين القبائل البربرية لأنها كانت تعطي أهمية كبيرة للمصاهرة [3]، مثل ما حدث مع الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن عندما تزوج بإحدى بنات شيخ قبيلة لواتة بعدما تفطن لمكر قبيلة هوارة البربرية التي خرجت عن طاعته بأنها تحاول مخالفة قبيلة لواتة عن طريق المصاهرة والنسب لمحاربته [4]، إلى جانب هذا نجد مدرار بن الشيخ إمام الصفرية عبد الرحمن بن رستم صاحب تيهرت في ابنته أروى من أجل توطيد العلاقة بينهم وتوطيد المصالح السياسية والتجارية رغم اختلاف مذاهبهما [5].

كما كان بعض الأئمة الرستميين يصاهرون الأسر الثرية والشخصيات البارزة في المجتمع الرستمي مثال على ذلك الإمام أبو بكر بن أفلح حين تزوج بأخت محمد بن عرفة العربي وتزوج هذا الأخير بأخت الإمام وهكذا استولى محمد على مقاليد السلطة [6].

1 –محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 306
2 – نفس المرجع، ص: 310
3 – منصور عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص: 100
4 – جودت يوسف عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 36
5 – عبد الله الباروني، المصدر سابق، ص: 133
6 – محمد بوركبة، نفس المرجع، ص: 313

2. <u>الطـــــلاق:</u> وهـــو التخليـــة والإرســـال وحـــل عقـــد النكـــاح بـــين الـــزوجين لقولـه{**الطَّـلَاقُ مَـرَّتَانِ فَإِمْسَـاكٌ بِمَعْـرُوفٍ أَوْ تَسْـرِيحٌ بِإِحْسَـانٍ** .... ﴿**٢٢٩**﴾ } سـورة البقـرة، الآيـة 229. وقولـه كـذلك { **وَإِنْ يَتَفَرَّقَـا يُغْـنِ اللَّهُ كُـلًّا مِـنْ سَـعَتِهِ ۚ وَكَـانَ اللَّهُ وَاسِـعًا حَكِيمًـا** ﴿**١٣٠**﴾ } سـورة النسـاء، الآيـة 130، وقولـه صـل الله عليـه وسـلم ((**أبغـض الحـلال إلى الله الطـلاق**)) [1]، وكـذا في حـديث آخـر قولـه صـل الله عليـه وسـلم ((**مـا أحـل شـيئا أبغـض إليـه مـن الطلاق**)). [2]

إن ظاهرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية تحدث بطريقة منبثقة من الدين وهذا ما تبينه لنا الآيات والأحاديث، والذي يعتبر الحل الأوسط لكلا الزوجين.

والمجتمع كغيره من المجتمعات الأخرى كانت فيه ظاهرة الطلاق وهذا ما ذكره لنا محمد بوركبة في كتابه الجزائر الإجتماعية والذي حدثنا فيه عن قضايا الطلاق التي وردت في كتاب مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم التي حدثت في المجتمع الرستمي ومن بينها:

<u>القضية الأولى:</u> رجل خرج بجهازه إلى السفر سنين من غانة أو فارس أو ماما، كان حيث يرجى ولم يقم حي ولا ميت أي لم يُعرف عنه إذا كان حيا أم ميتا، فكيف تصنع المرأة وما مصيرها؟

1 – الحافظ أبو داوود سليمان الآزدي، **<u>سنن أبي داوود</u>**، تح: رائد بن صبري بن ابي علقة، ط1، دار طويق، السعودية، 2008، ص: 279

2 – نفس المصدر، ص: 279

الرد كان في هذا: إنه مسافر وليس بمفقود، وهذه المرأة موثوقة أي على ذمته حتى يأتي خبر موته أو طلاقه. [1]

القضية الثانية: رجل قال لامرأته أنت علي كظهر أمي إن مسستك إلى سنة ثم مسها فهل تُحرم عليه أم لا؟

إن امرأته حرمت عليه ولا تحل له أبدا ولو نكحت زوجا غيره فمات عنها أو طلقها [2].

القضية الثالثة: رجل طلق امراته خطأ وأعتق عبده خطأ، أيجوز عليه أم لا؟

كان الرد أن عباس رضي الله عنه كان يقول في مثل هذا لا غلط ولا غلت على مسلم في شيء لم يتعمده وفي هذا الحكم الباطن فيما بينه وبين الله، وأما في الحكم الظاهر أن شهد به عليه رجلان عند القاضي أو كان عنده فإنه يخرجه حرا بشهادتهما [3] .

هذه تعتبر من أهم القضايا التي وردت في المجتمع الرستمي والتي قضى فيها الإمام عبد الوهاب.

3. الإحتفالات والأعياد:

لم يهمل المجتمع الرستمي الجانب الترفيهي واهتم أيضا بالإحتفالات والأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى وكذلك القيام بالولائم في المناسبات المختلفة منها:

1 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 318
2 – فتيحة قرواز، المرجع السابق، ص: 119
3 – نفس المرجع، ص: 119

إزدياد المولود:

فكان االرجل الذي يولد له طفل يقيم وليمة في اليوم السابع، فيذبح عنه شاة عن الذكر والأنثى يعطي القابلة ربعها ويقطع باقيها أعضاء ويُطعم للجيران [1]، ولا يزال بها إلى غاية الآن في أغلب أنحاء المغرب الإسلامي ككل.

الختان:

كان يقومان والدا الطفل بوليمة أخرى بمناسبة ختان طفله وهذه المناسبة ليست بمشروط وإنما تعتمد على الحالة المادية للأب. [2]

النذر:

أو ما يسمى بالوعدة، كانت من عادة الناس أن ينذروا على أنفسهم إقامة وليمة إذا تحقق ما يتمنون، كشفاء مريض أو عودة غائب ونحو ذلك، وكان الناذر يحدد مسبقا الجهة التي تُقدم إليها الوليمة كأن تكون للفقراء خاصة أو وقفا لمسجد أو صدقة على روح ولي صالح من ذلك ما ذكر كتاب معالم الإيمان بشأن رجل كان يقيم إلى جانب قبر ابن لبابة في قابس فكان يصح له من وعدات الناس ما يكفيه هو وأبنائه برفاهية. [3]

1 - جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 319

2 - نفس المرجع، 320

3 - نفس المرجع: ص: 320

كما حرس الرستميون على تلقين أبنائهم فنون الفروسية التي إشتهرت بها الدولة الرستمية والتدريب عليها، وذلك للعب الشباب في الإحتفالات والأفراح والقيام بسباق الخيول، فيُشير الباروني أن المعتزلة بتاهرت طلبوا من أيوب بن العباس أن يُلاعب فتيانهم على فرسه ويعلمهم أساليب الحرب. [1]

المطلب الثالث: دور المرأة الرستمية:

المرأة الرستمية:

كان للمرأة الرستمية مكانة مرموقة ودور بارز في مختلف المجالات حيث قامت بنشر الدعوة الإباضية التي كانت تسعى لنشر المذهب الإباضي خاصة في جبل نفوسة [2].

كما كان لها دور بارز في الميدان العلمي حيث كان النساء في المجتمع الرستمي يحضرن الدروس والمواعظ والإرثاء في المساجد، وكن يجدن القراءة والكتابة، فقد كانت منهن المدرسات والمعلمات والعالمات [3]، نذكر على سبيل المثال أخت الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن التي كانت تعلم مع أخوها ويدرسن مسائل الفرائض والأحكام الفقهية [4]، وكذلك أخت الإمام الثالث أفلح بن عبد الوهاب التي برعت في علم الفلك والحساب والتنجيم [5].

1 – سليمان الباروني، المصدر السابق، ص: 168.
2 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 293.، بحاز، المرجع السابق، ص: 377.
3 – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 575.
4 – جودت عبد الكريم ، المرجع السابق، ص: 318.
5 – محمد بوركبة، نفس المرجع، ص: 295.

لقد كانت العناية بالعلم واجب حتى وصلت درجته إلى كنف الخدم والأماء وهناك ذلك الأمة السودانية التي تدعى غزالة [1]، كانت مهمتها خدمة مولاها بالنهار وعند نوم أولاده تذهب لحضور مجالس الذكر عند أبي محمد عبد الله بن الخير – عالم من علماء الإباضية – فإذا انقضى المجلس رجعت فتفطن لها سيدها فأعتقها [2].

كما كانت نساء كثيرات يشاركن في الجانب السياسي للسلطة الرستمية ولهن دور كبير في هذا المجال [3]، من بينهن زوجة يوسف حجاج بن فندين الذي خرج عن طاعة الإمام عبد الوهاب بعد اشتراكه في مؤامرة ضده ولما دخل إلى البيت صاحت زوجته غاضبة على فعله المشين قائلة له " إليك عني بائع دينك " [4]، وكذا زوجة الإمام أبي اليقضان التي استطاعت بذكائها ومكرها إرغامه على إسناد ولاية العهد من بعده إلى ابنها أبي الحاتم [5]، وكذا ابنة أبي الحاتم التي لعبت دور واضح في الأحداث السياسية الأخيرة التي أدت إلى سقوط الدولة وذلك لانتقامها لأبوها من اليقضان بن أبي اليقضان المتهم بقتل أبي حاتم [6].

هذا بالإضافة إلى قيام المرأة الرستمية بواجباتها المنزلية من صناعة تقليدية مثل المنسوجات الصوفية التي ساهمت بشكل كبير في التجارة والإنتاج المحلي وازدهار الأسواق بالصناعات البدوية النسائية [7].

1 – غزالة: هي أم لإبن الإمام أبي اليقضان يوسف المكنى بأبي حاتم. إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 89.
2 – بحاز، نفس المرجع، ص: 378.، شماخي، المصدر السابق، ص: 218.
3 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 298.
4 – شماخي، المصدر السابق، ص: 184.
5 – منصور عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص: 93.
6 – موسى لقبال، المرجع السابق، ص: 34.
7 – منصور عبد الحفيظ، نفس المرجع، ص: 94.

هكذا استطاعت المرأة في الأسرة الرستمية أن تكون مثالا واضحا لصلاح والتقوى والثقافة العلمية وكذا في إسعاد الزوج في البيت الذي جعله يحظى بسعادة وهناء [1]، وكانت للأبناء أم مربية وساهمت بفضل تربيتها الصحيحة إنشاء أجيالا صالحة قوية أدت إلى دولة مسالمة ومجتمع راقي في المغرب الأوسط [2].

ولا زالت المرأة الإباضية لحد الساعة محافظة على التراث الرستمي من خلال تقديمها لبعض الصناعات التقليدية كنسيج الزرابي وصناعة القشاشيب وغيرها وهذا ما يراه الزائر لسوق "غرداية الضيق" الملم بمختلف أنواع الصناعات التقليدية من أفرشة وألبسة إباضية مزخرفة حتى أنه يوجد عيد مخصص للزربية لمدة 6 أيام فالفترة الممتدة ما بين 21 الى 26 مارس من كل سنة.

المبحث الثاني: الأفات الإجتماعية:

رغم التطور الحضاري الذي عرفه المجتمع الرستمي منذ بداية تأسيس الدولة الرستمية إلا أنه لم يسلم من السلبيات والإنحرافات، خاصة مع الفترات الأخيرة للدولة حيث كثر الإنحلال الأخلاقي وعم الفساد في كل جوانب الدولة خاصة في الجانب الإجتماعي ومن بين الأفات الاجتماعية التي ظهرت نذكر مايلي:

1 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 301.

2 – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص: 400.

المطلب الأول: السرقة:

تعتبر اللصوصية من الأفات الإجتماعية الخطيرة التي ظهرت في المجتمع الرستمي خاصة في أواخر العصر الرستمي، وذلك بسبب الفتن والثورات التي كانت حاصلة في تلك الفترة [1]، وكانت بداية ظهور هذه الظاهرة في عهد الإمام أبي اليقضان بن الأفلح حيث ساد في عصره الترف وانتشار اللهو والمجون، وفي عهد ابنه أبي زكرياء إنتشرت السرقة إنتشارا واسعا هذا ما أدى بالفساد الإجتماعي والإنحراف الخلقي بين المجتمع الرستمي، وبرزت بذلك الطبقية.[2]

والغريب في الأمر أن فئة اللصوص وقطاع الطرق كان هدفها من السرقة ليس الجوع والفقر وإنما هي مرتزقة جعلت هذه الظاهرة مهنة لها. [3]

المطلب الثاني: اللهو والمجون:

أُعتبر الترف من أحد أبرز المظاهر في المجتمع الرستمي حيث هناك من استغل هذا الثراء الذي عرفته الدولة لخدمة مصالحه وضرب السلطة حيث تمكنوا من اكتناز الأموال بسبب سياسة السلطة اللينة وانعدام الرقابة لانشغالهم بالفتن[4]، ففسُد المجتمع التيهرتي وانغمسوا في ملذات الدنيا وانتشر اللهو والمجون [5]، وظهرت آفة خطيرة التي تمثلت في اللواط والزنا حيث يقال أن هناك رجلا زنى بامرأة فيما

1 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 320

2 – أمال سالم عطية، **جوانب من الإنحراف الأخلاقي في المجتمع الرستمي 160–296 هـ/ 777–909م، دراسة في أسبابه ومظاهره**، مجلد 13، العدد1، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جانفي 2021، ص: 448

3 – نفس المرجع، ص: 448

4 – بحاز بكير إبراهيم، المرجع السابق، ص: 256–257.

5 – أمال سالم عطية، نفس المرجع، ص: 449.

دون الفرج فتزوج ابنتها بعد ذلك فرخص له الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن فيها لكنه لم يُذْكَرْ الحكم الذي يجب أن يُسلط عليه "الزاني" [1]، كما وقع رجل صبية ثم زنى بها بعد ذلك فسُئل الإمام عبد الوهاب عن هذا النكاح فرأى ببطلان هذا الزواج وعقوبة الرجل بالزنا دون الصبية لأنها مظلومة لا زانية.[2]

المطلب الثالث: الفساد في القضاء:

كانت الدولة الرستمية تُعرف بعدلها ومساواتها منذ قيامها، فقد وضع عبد الرحمن بن رستم نظاما يتماشى مع الجميع وبسيطا للقضاء وللشرطة وغيرها، وأنشأوا جهازا للشرطة يقوم بأعمال الحراسة والأمن، فقد أسس الإمام أبو اليقضان فرقة من قبيلة نفوسة للقيام بأعمال الحسبة وكان أفرادها يمشون بالأسواق ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فإن رأوا قصابا نفخ في شاة عاقبوه، وإن رأوا حمالا حمل على دابة فوق طاقتها أنزلوا حملها وأمروا صاحبها بالتخفيف عليها وإذ رأوا قذرا في الطريق أمروا من بحوله بكنسه. [3]

وكان القضاة يتمتعون بالنزاهة التامة ويحظون بالإحترام الكامل، حيث لم يسمح هؤلاء القضاة لأحد بأن يتدخل في شؤونهم [4]، ولكن القضاء بدأ يفقد توازنه ويتخلله بعض الفساد وذلك بسبب التحولات

1 – بحاز بكير إبراهيم، المرجع السابق، ص: 160.

2 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 325.

3 – محمد بوشنافي، **مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه على عهد الرستميين (160–296هـ/ 777–909م)**، جامعة سيدي بلعباس، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد الرابع، جوان 2013، ص: 161

4 – عيسى الحريري، المرجع السابق، ص: 230

التي عرفها المجتمع التاهرتي بعد انتشار الترف والبذخ خاصة في عهد الإمام عبد الوهاب [1]، وبدأ أصحاب الأموال يتدخلون في الشؤون السياسية ويبسطون سيطرتهم على أصحاب المناصب في الدولة [2]، ونشأت طبقة كبير من أثرياء المجتمع تتحدى قدرة نفوسة على تطبيق الأحكام [3] وفعل ما يحلو لها.

إن السياسة الأمنية التي اتبعتها الدولة الرستمية دفع بالبعض من تقديم شكاوى إلى الإمام وذلك بشكل جماعي، فنجد في عصر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم تقدم إليه وجهاء قبيلة مزاتة وسدراتة فقال أحدهم: إن الأمور تغيرت والأحوال قد تبدلت، قاضينا حائر وصاحب بيتنا خائن وصاحب شرطتنا فاسق وإمامنا لا يغير من ذلك شيء. [4]

كما أشار ابن الصغير لنا عن ضعف صاحب الشرطة وخوفه من دخول أسواق تاهرت رهبة وخيفة من صاحبه وذلك في قوله: "كان صاحب شرطة أفلح إذ تجول في المدينة ليتفقد أحوالها لم يكن يتجرأ عن دخول سوق ابن وردة [5]، وكان هذا الأخير مقدما للعجم، ولما اكتسب من ثروة ومكانة بنى سوقا خاصة به " [6]، وهذا إن دل فقد يدل على ضعف الشرطة والفساد في القضاء خاصة في العهود الأخيرة للدولة الرستمية.

1 – أمال سالم عطية، المرجع السابق، ص: 447

2 – أمال سالم عطية، نفس المرجع، ص: 447

3 – عبد الحفيظ حيمي، **نظام الشرطة في الغرب الإسلامي**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2014-2015، ص: 90.

4 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 47.

5 – صفي الدين محي الدين، **حرفة التجارة في تاهرت الرستمية**، مجلة الناصرية، مجلد 4، عدد 1، 2013، جامعة معسكر، ص: 392.

6 – إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 336

كما ذكرت المصادر شكاية امرأة للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي شيخ في زمن الإمام اليقضان تشكو اختطاف ابنتها من بين يديها ليلا، فخرج القاضي بنفسه للبحث عن الفتاة المخطوفة لكنه لم يجدها فطلب التخلي عن القضاء، إن سبب اعتزاله كان عجزه عن إصدار الحكم على المعتدي، إذ تبين أن المعتدي هو زكرياء بن أبي اليقضان [1]، وهدا يثبت ما ذكرناه سابقا وهو استغلال أصحاب السلطة ونفوذ منصبهم ضد الرعية وممارسة الظلم عليهم.

1 – عيسى الحريري، المرجع السابق، ص: 230.، أمال سالم عطية، المرجع السابق، ص: 448.، محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 224.

إستنتاج:

تطرقنا في هذا الفصل إلى أغلب الجوانب الإجتماعية للدولة الرستمية، حيث تحدثنا فيه عن المرأة ودورها الإجتماعي والتربوي وعنايتها بأفراد الأسرة، وتحدثنا أيضا عن الزواج في المجتمع الرستمي والزواج بين قبائل البربرية والذي كانت تطغى عليه صبغة سياسية مصلحية.

وأشرنا أيضا إلى الطلاق آخذين بعض القضايا كمثال عن القضايا الفقهية التي عالجها الأئمة في تلك الفترة.

كما تحدثنا أيضا عن بعض الآفات الإجتماعية التي تخللت المجتمع الرستمي من بينها السرقة، اللهو، المجون وغيرها.

الفصل الثالث:

دور العامة

في الحياة

الاقتصادية

الفصـل الثالــث: دور العامـة في الحيـاة الاقتصاديـــة

المبحـث الأول: الأنشطة الاقتصادية للدولة الرستميـــة

المطلـب الأول: الفلاحـــة

المطلـب الثانـــي: الصناعـــة

المطلـب الثالــث: التجـارة

المبحـث الثانـــي: واقع العامة الإقتصـادي

المطلـب الأول: الزرع والرعي عند العامـــة

المطلـب الثانـــي: أهم الحـرف

المطلـب الثانـــي: الأســواق

الفصل الثالث: دور العامة في الحياة الاقتصادية:

تمهيد:

كان ولا يزال الإقتصاد عمود الدول، ولا يمكن لدولة مهما كانت مميزاتها الجغرافية ومقوماتها البشرية أن تكون قوة سياسية لها مميزاتها الحضارية دون أن يكون لها اقتصاد قوي حيث لا يمكن الإستغناء عنه للوصول إلى مصاف الدول العظمى، ويبدو أن المجتمع الرستمي قد فهموا هذا الدور في وقت مبكر فاعتكفوا على الاهتمام بهذا الجانب واستطاعوا في وقت قصير أن يحولوا تيهرت إلى مركز تجاري في المغرب الأوسط وتحقيق انتعاش إقتصادي في شتى ميادينه، وذلك بفضل جملة من العوامل وهذا ما سنحاول دراسته من خلال هذا الفصل حيث سنتطرق إلى جوانب من الحياة الاقتصادية.

المبحث الأول: الأنشطة الاقتصادية للدولة الرستمية:

لقد عرفت بلاد المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية خاصة في العهود الأولى حالة استقرار وهدوء، هذا ما ساعد في النهوض باقتصاد متطور ومزدهر، وبدأت عناصر الحياة الاقتصادية تأخذ منحى آخر نحو الصعود ومن بين هذه العناصر الفلاحة التي تضم الزراعة والرعي.

المطلب الأول: الفلاحة:

لقد حضيت الزراعة في العهد الرستمي باهتمام كبير من طرف المجتمع الرستمي والأئمة الرستميين خاصة، فقد عملوا على تشجيع الفلاحة [1] في كل أقاليم الدولة الرستمية وخاصة تيهرت التي كانت عاصمة الاقتصاد الرستمي، فقد اشتهرت بأراضيها الشاسعة الخصبة، وبأنواع الأشجار والثمار ناهيك عن أنواع الحبوب والبقوليات التي كانت تُزرع في أراضيها [2]، وقد أولى الجغرافيون اهتماما كبيرا حول مدينة تيهرت، حيث ذكرها إبن عذاري: " أنه كان حولها بساتين من كل أنواع الثمار وكثيرة الأشجار. " [3]، وقد وصف البكري الزراعة في تيهرت بقوله: " أن بها جميع الثمار." [4]

1 – نبيلة قاضي، **أثر الأوضاع السياسية في تيهرت على الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية (160–296هـ/777–909م)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2013–2014، ص: 31

2 – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص: 308.

3 – إبن عذاري المراكشي، المصدر سابق، ج1، ص: 198

4 – البكري، المصدر السابق، ص: 67

ولم تقتصر تيهرت في زراعتها على البساتين وما تحتويه من أشجار وإنما حتى زراعة الحبوب بأراضيها الشاسعة التي كانت تدر عليها ماشاءت من الحبوب والثمار كما ذكرنا سابقا [1]، وقد ذكرها المقدسي وابن الحوقل: " بلخ المغرب قد احدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار " [2]

وكل هذه الخيرات كانت بفضل المياه والأنهار التي كانت في تيهرت حيث وضع فيها الرستميون خزانات وأحواض للمياه وشقوا القنوات لقول ابن الصغير: " وشرعوا في العمارات إحياء الموات وغرس البساتين، وإجراء الأنهار، وشقوا الترع " [3].

ولقد حضيت المناطق المتبقية هي الأخرى مثلها مثل تيهرت بأراضي خصبة ومياه جارية، فمثلا نجد في الجهة الغربية مدينة وادي شلف التي تتسم بنهر متدفق طول السنة، وبها مزارع تزرع فيها الحبوب كالسمسم وغيرها [4]، ناهيك عن البساتين التي تفيض بكل أنواع أشجار الفواكه كالتين والكروم [5].

حتى الجهة الشرقية من الدولة كانت تتسم بجانب فلاحي، حيث توفرت بها أحواض وأبار [6]، هذا ما ولد لنا أراضي خصبة صالحة للزراعة وبالتالي كثرة المزارع والمحاصيل والبساتين، ومن بين المدن الشرقية التي اشتهرت بالزراعة جبل نفوسة والذي ذكره ابن حوقل بقوله: " وما فيه من مياة وأشجار كروم

1 – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص: 142

2 – ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 93.، شمس الدين المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، درا صادر، ط2، لبنان، 1909، ص: 185

3 – الترع: ترعة أو تُرَعْ، قناة واسعة للسقي أو الملاحة، فم الجدول، مفتح الماء إلى الحوض أو إلى الجدول. أحمد عمار مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج1، ط1، عالم الكتاب، مصر، 2008، ص: 290.

4 – أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر (اليعقوبي)، **البلدان**، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د س، ص: 197.

5 – أبي عبد الله الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص: 253.

6- بحاز إبراهيم، نفس المرجع، ص: 147.

وأعناب وكذا زراعة الشعير " [1]، أما في جهة الجنوب فرغم المساحات الكبيرة للأراضي في تلك المنطقة، إلا أنه يوجد فيها ندرة في الزراعة، وذلك راجع لقلة المياه وكذا مناخها الجاف والحار، وهذا لا يغفل عنها وجود بعض الواحات فيها، وذلك لتوفر بعض الأبار والمياه في تلك المنطقة مما جعل سكانها يهتمون بزراعة النخيل فيها [2].

ومن بين المناطق التي كانت تزرع فيها هي مدينة ورجلان [3] التي كانت تزرع فيها النخيل حيث ذكرها صاحب الإستبصار أن أهلها أجرى خلالها المياه بحفر الأبار العديدة، رغم صعوبة المناخ وكذا التكاليف لتهيئتها وجعلها أراضي زراعية [4].

وأيضا من المناطق الجنوبية التي كانت زاخرة بزراعة النخيل أيضا بلاد الجريد التي كانت تضم عدة مدن إليها مثل قسطيلة ونفطة ونفزاوة. [5]

أما الطرق والأساليب التي اعتمد عليها المجتمع الرستمي لزراعة أراضيهم فكانت متوارثة من ابائهم، فكانت الأراضي تُزرع بالنصف أي يُزرع نصفها ويُترك نصفها بورا لزراعته في العام المقبل [6]، وكانت لهم خاصية مهمة لتسميد الأرض وذلك لتعطي لهم منتوج وفير، وهذا ما ذكره صاحب الإستبصار حين

1 – إبن حوقل، المصدر السابق، ص: 94.

2 – بحاز إبراهيم، المرجع السابق، ص: 151.

3 –ورجلان: هو بلد في طرف الصحراء مم يلي إفريقية، وهو خصيب كثيرا والبساتين وفيه سبع مدن مسورة حصينة وقد ذكرها الحميري بوركلان. محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في حبر الأقطار**، تح: إحسن عباس، ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1984، ص: 600،. زاجية هرباش، **ورجلان دراسة إقتصادية**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مجلد 4، عدد 2، سبتمبر 2021، جامعة مصطفى إسطمبول، معسكر، ص: 452.

4 – نفس المصدر، ص: 224

5 – المقدسي، المصدر السابق، ص: 230

6 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 22

قال: " أن أهلها كانوا يحتفظون بزبل مراحيضهم ويجففونه لتسميد أراضيهم " [1]، وهذا يدل على الاهتمام الكبير للأراضي من طرف سكان المجتمع الرستمي.

أما الوسائل التي اعتمد عليها الفلاحون لزراعة أراضيهم فهي عديدة كالمحراث الخشبي بسيط الذي كان يجره زوج البقر واستعملوا الرفش [2]، والمسحاة وكذا الجاروف واستعملوا المنجل وذلك للحصاد كذا النورج للدرس والمذراة للتذرية وغيرها من الأدوات، كما كانوا يعرفون تقليم الأشجار خاصة الكروم. [3]

أما الرعي فقد عرفت الدولة الرستمية هذا النشاط فلا يمكن أن تكون زراعة بدون رعي فهما يسيران جنبا إلى جنب، ودليل ذلك وصف اليعقوبي لبعض المناطق الرستمية أنها "بلد زرع ومرع " [4] بمعنى أنها بلد زراعة ورعي، وقد أولى سكان الدولة الرستمية إهتمام كبير بالرعي وذلك لما فيه من منافع لهم لقوله تعالى { **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾** } سورة النحل، الآية 05.

إن توفر المواشي في الدولة الرستمية راجع إلى أن مناطقها رعوية بامتياز، وهذا ما ذكره ابن حوقل: " أنها أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين " [5]، وذكرها الإدريسي أيضا بقوله: " أما البقر

1 – الإستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص: 156

2 – الرفش: بالفتح والضم، المجرفة كالمرفشة والرفش الدق والهرش ويقال ترفيش اللحية أي تسريحها حتى تصير كأنها رفش. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط، مرتب ترتيب ألفبائيا وفق أوائل الحروف**، دار الحديث، مصر، 2008، ص: 655.

3 – إبن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص: 101.

4 – اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 104.

5 – إبن حوقل، المصدر السابق، ص: 86.

والغنم فكثيرة بها جدا وكذلك العسل والسمن " [1]، وهذا ما يدل على أهمية النشاط الرعوي في الدولة الرستمية.

المطلب الثاني: الصناعة:

إزدهرت الصناعة هي الأخرى في المجتمع الرستمي وذلك لتوفر المواد الخام التي تعد قوام الصناعة كالمناجم والمحاش، هذا ما أدى إلى ظهور معظم الصناعات واتقانها وتطورها، زد إلى ذلك مدينة تيهرت كان بها عدد هائل من الحرفيين والخياطين والدباغين وغيرها حيث قصدها العديد من الأجناس مثل الأندلسيين والعرب والمشارقة واليهود [2]، وهذا ما ذكره ابن الصغير: " الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار وليس أحد ينزل به من عرب إلا استوطن معهم وابتنى بين أقطارهم حتى لا ترى دارا إلا قيل هذا الفلان الكوفي وهذا الفلان البصري " [3].

ومن أهم المعادن التي وُجدت في تيهرت نذكر منها معدن الحديد والزئبق الذي وُجد في جبل أرزوا [4]، كما توفر معدن الحديد بالقرب من وهران [5]، وقد اشار ابن بطوطة قائلا: "كان بها جبل من الملح [6] يُقطع فيه الملح كالصخر الجليل " [7].

---

1 – الإدريسي، المصدر السابق، ص: 60.

2 – سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج، **تاريخ المغرب الإسلامي الأحوال الجغرافية الفتوح الإسلامية قيام الإمارات والدول الحاضرة الفكرية الأحوال السياسية والإجتماعية والإقتصادية**، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2004، ص: 222.

3 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 32.

4 – البكري، المصدر السابق، ص: 206.

5 – ابن الحوقل، المصدر السابق، ص: 72.

6 – الحبيب الجنحاني، **المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والإجتماعية**، مطابع ألياسة، الكويت، 2005، ص: 52.

7 – البكري، نفس المصدر، ص: 314.

ومن أهم الصناعات التي عرفتها الدولة الرستمية نذكر:

❖ صناعة الآلات الزراعية وصناعة الجلود:

كانت متصلة بالزراعة متمثلة في صناعة المنجل، المحاريث والفؤوس وغيرها من الآلات الزراعية البسيطة [1]، وكون تيهرت مارست تربية المواشي بشكل واسع ساعدها هذا النشاط لقيام صناعة الجلود [2] وذلك بتحويله إلى قطعة صالحة لصناعة النعال، السروج، الأغطية والأفرشة وهذا ما نستنبطه من قول ابن الصغير: " فدخلوا عليه فوجدوا رجلا جالس على حسير فوقه جلد" [3]

❖ صناعة الخشب:

عُرفت تيهرت بثرواتها الغابية كونها بُنيت وسط غابة كثيفة الأشجار، فأقدموا على صناعة الصناديق الخشبية والخزائن والأبواب وغيرها كما استعمل في بناء البيوت والقصور [4]، ضف إلى ذلك صناعة السفن والقوارب التي كانت تُستعمل في الملاحة البحرية والنهرية. [5]

1 – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص: 165
2 – إبن حوقل، المصجر السابق، ص: 86
3 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 33
4 – إبراهيم بحاز، نفس المرجع، ص: 168
5 – إبراهيم بحاز، نفس المرجع، ص: 470

❖ صناعة التعدين:

عرفت هذه الصناعة نوعا من التقدم وذلك باستعمال تقنيات لمعاجة المعادن [1] وكذا استراد الدولة لبعض المعادن الأولية كالذهب والفضى التي استعملت للتعامل النقدي وحُليا للزينة [2] بالإضافة إلى صناعة الأسلحة والرماح ...إلخ حتى أن بيت عبد الرحمن بن رستم على بساطته وتواضعه لم يخلو من السيف [3]، حيث كانوا يتفنون في صناعته وهذا ما قاله ابن عذاري أن أهل كتامة: " تقلدوا السيوف المحلاة " [4]

❖ صناعة زراعية تحويلية (معاصر الزيتون):

تعود هذه الصناعة على اعتبار الزيتون من بين المنتجات الزراعية التي عرفت كثافة في المنطقة [5]، خاصة في جبل نفوسة حيث كانت بها اثنتي عشر ألف زيتونة [6]، وكان معظم العمال في هذه المعاصر من العبيد القادمين من السودان هدفهم تحويل الزيتون إلى زيت لاستعماله في مختلف الأغراض المنزلية.

المطلب الثالث: التجارة:

ترتبط التجارة ارتباطا وثيقا بالحضارة فكلما كانت الحضارة متطورة كانت التجارة نامية ومزدهرة، فقد ظهرت التجارة مع تحضر الإنسان وتوسع احتياجاته وعدم اقتصارها على المأكل والمشرب فقط.

1 – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 493
2 – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص: 479
3 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 100
4 – إبن عذارى، المصدر السابق، ص: 209
5 – موريس لومبار، المرجع السابق، ص: 243
6 – بكري، المصدر السابق، ص: 165

تعتبر التجارة وسيلة من الوسائل المتعددة التي استخدمتها الشعوب لتلبية احتياجاتها المختلفة، فالإنسان لا يستطيع توفير جميع ما يحتاجه لذلك فهو يحتاج إلى تبادل السلع مع شخص آخر كما يرى ابن خلدون حتمية التعاون بين البشر واجتماعهم ضرورة ملحة لا اختيار فيها، مثل الطعام فالفرد الواحد غير قادر على تحصيله جل الطعام بل يحتاج إلى جماعة.

كما يرى أن الإنسان مدني بطبعه فهو دائما بحاجة إلى آخرين من أجل اقتناء ضرورياته على الأقل، فإذا كان فلاحا فهو بحاجة إلى النجار والحداد وغيره، ولم يقتصر أمر تبادل السلع على تلبية الحاجة فقط، إنما أصبحت العملية حرفة يمتهنها البعض بقصد الحصول على الربح، وهكذا فإن ابن خلدون يعرف التجارة بأنها محاولة للكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء وذلك القدر النامي يسمى ربحا. [1]

❖ التجارة الداخلية:

تعتبر تيهرت إحدى محطات العالم الاقتصادية الكبرى، فقد فاق اهتمام الرستميين بالتجارة اهتمام سواهم بذلك وما ساعد في ازدهار التجارة عند الرستميين موقعها حيث تعد نقطة التقاء القوافل القادمة إليها من كل بلاد العالم العربي وكانت نقطة وصل بين البدو والرعاة، وأيضا مساهمة الأئمة الرستميين بأنفسهم ومزاولتهم للتجارة ومن بينهم الإمام عبد الوهاب فقد كان تاجرا وكذلك أبو حاتم [2]، وكذا

1 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 125

2 – ابن الصغير، المصدر السابق، ص: 91

كان لتعدد الحرف أثر واسع فقد كانت الحاجيات مختلفة من حرفي إلى آخر ولهذا استدعت الضرورة إلى التبادل فيما بينهم وذلك في أسواق منظمة ومراقبة من طرف المحتسب. [1]

وكذلك الأمن والإستقرار السائد في تلك الفترة فقد كان القرن الثالث الهجري قرنٌ آمن بفضل الأمراء الرستميين، فالأمن عنصر هام إذ يضمن للتاجر أمنه على ماله وحرية الحركة. [2]

بالإضافة إلى عوامل مساعدة أخرى في نمو التجارة كوجود النقود، حيث ذكرت بعض المراجع أنه كانت للرستميين سكتهم التي يتعاملون بها، وأنهم قاموا بصك هذه العملة ولمن لم يعثروا على نماذج منها لحد الآن [3]، فيُروى أن أفلح بن عبد الوهاب ضرب دنانير ودراهم للتعامل بها [4]، والمقدسي يتحدث عن التعامل بهذه الدنانير والدراهم في بلد المغرب، فيذكر أنها انتشرت حتى دمشق وأنها كانت مدورة الكتابة وأن الدرهم لازال له نصف يسمونه القيراط، وربع وثمن ونصف الثمن يسمونه الخرنوبة. [5]

واستخدم الرستميون أنواعا من المكاييل والموازين، تحدث البكري عنها فقال: " ومدهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة ونصف، قرطبية، وقنطار الزيت وغيره وعندهم قنطاران غير ثلث إلا المجلوب من الفلف وغيره فإنه قنطار عدل، ورطل اللحم عندهم خمسة أرطال " [6]، ويعكس هذا النص أمرين أولهما أن المد المستخدم عند الرستميين هو المد الأندلسي القرطبي وثانيهما حالة الرخاء التي يباع فيها قنطاران إلا

1 – فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص: 167

2 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 129

3 – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 579.، محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص: 212

4 – أبو الربيع، المرجع السابق، ص: 42

5 – المقدسي، المصدر السابق، ص: 240

6 – المقدسي، نفس المصدر، ص: 240

ثلث من الزيت على أنهما قنطار واحد، وخمسة أرطال من اللحم على أنها رطلٌ واحد، عدا السلع المستوردة كالفلفل وغيره فإن القنطار منها يعدل قنطارا واحدا فقط.

ومن المكاييل التي استخدمت أيضا قفيز القيروان وهو اثنان وثلاثون ثمنا والثمن ستة أمداد بمد النبي صل الله عليه وسلم. [1]

وهذا ما جعل الحركة التجارية نشطة في تيهرت عاصمة فذة متألقة بين حواضر المغرب الكبرى، حتى أصبحت تسمى بالعراق الصغرى، لكن كما كان للتجارة عوامل مساعدة في تطورها ونموها كانت هناك أيضا بعض العراقيل التي تحد أو تُضعف من نشاطها ونذكر منها:

- ✓ تجارة الطبقة الحاكمة ومزاحمتهم لغيرهم من التجار واحتكارهم للأسواق وذلك عن طريق استخدام السلطة في غير محلها وفرض تقديم بيع سلعته على سلع غيره حتى نفاذها.
- ✓ فرض ضرائب باهضة على التجار لإعاقة التجارة من طرف الحكام أو تضاف من طرف المكوس والضرائب الى الأسعار مما يؤدي إلى ارتفاعها فيقل الطلب على السلع. [2]
- ✓ إختلاف المكاييل والأوزان في منطقة تيهرت عن منطقة تنس أو غيرها من المناطق، أو ربما اختلافها في الدولة الرستمية عن غيرها من الدول المستقلة الأخرى.
- ✓ مشاكل الطرق التجارية وأخطارها والتي تتمثل في قطاع الطرق وهي مسألة صعبة القضاء عليها، لهذا السبب كان أبو حاتم قد أمره بالخروج مع القوافل التجارية مع جنوده لضمان أمنها فذكر ابن

1 – البكري، المصدر سابق، ص: 69

2 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 131

الصغير: " أخرجه أبوه في جيش مع وجوه زناتة ليجورو قوافل قد اقبلت من المشرق وفيها أموال لا تحصى قد خافوا من قبائل زناتة ". [1]

المبحث الثالث: واقع العامة الاقتصادي:

المطلب الأول: الزراعة والرعي لدى العامة:

تعتبر الزراعة والرعي أساس الاقتصاد الرستمي وكذا المجتمع بحد ذاته لأنهما مصدر عيشهم، فكان أغلب الناس يعتمدون عليهما خاصة فئة العامة، ففي البدايات الأولى لتأسيس الدولة حين قدوم الوفد الأول من البصرة محملا بمساعدات لعبد الرحمن بن رستم، وُزعت تلك المساعدات على الناس عامة، فشرع الناس في إحياء أراضي الموات واستصلاحها، وكذا غرس البساتين وإجراء الأنهر وكذا بناء الرحاء والمستغلات. [2]

كان الفلاحون يقيمون في أراضيهم والبعض الآخر كانت إقامتهم في القرى ومنها يخرج إلى الأرض لإنجاز الأعمال الفلاحية [3]، أيضا كانت بعض الفئة من الناس يتنقل إلى الأرض حسب المواسم الزراعية، وهذه الخاصية امتازت بها بعض القبائل التي كانت تقوم بالزراعة إلى جانب الرعي. [4]

1- ابن الصغير، المصدر السابق: 357.

2 - نفس المصدر، ص: 12

3 - جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 19

4 - الإدريسي، المصدر السابق، ص: 88

كان الناس يمتهنون مهنة الأجير في الأرض فكانوا يقومون بجميع مراحل الأعمال الفلاحية من حرث وبذر وحصد ودرس [1]، وكانت طبيعة عمله يومية أو موسمية مثل الحصادين وبالمقابل له أجرة معينة [2]، وكان يشرف عليه الوكيل الذي يعينه مالك الأرض لتسيير شؤون مزارعه، والذي كان يتعهد للأجراء بتقديم وجبات الطعام لهم. [3]

ومن الأعمال الفلاحية التي كان يقوم بها العامة حراسة البساتين، أو كما كانوا يسمونه الناطور، وكانت مهمة حراسة المزارع حسب المواسم، فمثلا من بداية الربيع إلى غاية جمع المحاصيل، أما بالنسبة إلى أجرته إما تكون نقدية، أو نسبة معينة من المحصول. [4]

لم تكن الزراعة مهنة الناس فقط وإنما شمل كل أعمال الفلاحة حتى إصلاح السدود والجسور، فقد ذكر الدرجيني عن أحد المشايخ وهو مهدي النفوسي الذي كان له أرض لها سد فوق سد [5]، وقد انهدمت وخربت جسورها ولا يستطيع إصلاحها إلا عدد قليل من الناس، وهنا نقول أن الناس لم يقتصر عملهم في القصور والمنازل، وإنما كانوا يتخذون في خدمة الأراضي والبساتين والمطاحن، فقد كان كبار الملاك يعتمدون في أراضيهم على العبيد [6] الذين كانوا يجلبونهم من السودان، ويعتمد عدد العبيد على مدى اتساع الأرض فقد يكون العمل على عبد واحد أو أكثر. [7]

1 – جودت عبد الكريم، المصدر السابق، ص: 20
2 – نفس المرجع، ص: 20
3 – نفس المرجع، ص: 20
4 – نفس المرجع، ص: 23
5 – الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص: 65
6 – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص: 155
7 – جودت عبد الكريم، نفس المرجع، ص: 20

إهتم العامة بالرعي لأنه كان مصدر قوتهم، فقد كان حرفة من الحرف السائدة بين سكان الدولة الرستمية، خاصة فئة العامة.

لقد حضيت القبائل الرستمية بشرف هذه المهنة، فاتخذوها من أهم أعمالهم، فقد كانت القبائل البترية المنتشرة حول مدينة تيهرت تمتهن الرعي [1]، كما اتخذت عبيدا لها لرعي مواشيهم. [2]

كما اتخذ كبار ملاك المواشي عبيدا لهم حيث ذكر أنه كان لبيب بن زلغين [3] أحد ملاك المواشي (ثلاثون ألف ناقة، وثلاثمائة ألف شاه، واثنا عشر ألف حمار) وكان كل رعاة غنمه من العبيد، ويذكر عن لبيب بن زلغين حين ذهب إلى حي رعاته ونزل مقابل خيمة أحدهم، فأدخلته أحد النساء كضيف، وكان فيهم من يعرفه فإذا هم عبيد فقال للتي أدخلته " أنت حرة وزوجك حر". [4]

وقد اتخذ الحكام الرستميين رعاة لهم من العبيد، فقد ذكر أنه كان لأبي اليقضان وأبي حاتم دواب ومواشي، وكان رعاتهم من العبيد [5]، وكان يُعتمد عدد العبيد على مدى اتساع الملكية، فقد كان يعتمد المالك على عبد واحد أو أكثر من عبد [6]، كما كان يكلف أصحاب المواشي راعيا أجيرا وكانت تُدفع

1 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 296

2 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص، 20

3 – ليبيب بن زلغين: من أكبر ملاك المواشي في الدولة الرستمية، وقد مدحه الإمام عبد الرحمن فقال " لولا أنا ومحمد بن جرني ويبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين، أنا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وإبن زلغين بالأنعام". الشماخي، المصدر السابق، ص ص: 176-177

4 – نفس المصدر، ص: 176

5 – إبن الصغير، المصدر السابق، ص: 54

6 – جودت عبد الكريم، نفس المرجع، ص: 21

أجرته بدينار في السنة [1]، وقد اعتبر الرعي أساس اقتصاد الدولة الرستمية وذلك نظرا لغالبية السكان الذين كانوا يشتغلون الرعي. [2]

المطلب الثاني: أهم الحرف:

كانت عامة الرستميين نشطة بمختلف الحرف والحرفيين، وهذا ما جعلها تستقطب عدد كبير من الوفود من مختلف الأقطار والأجناس، وذلك لتوفر الأمن والتسامح وإدراكهم بأنها مجال خصب لممارسة أنشطتهم [3]، حيث يقول ابن الصغير في هذا الصدد: " ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما عرف عن رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله " [4]، فظهرت الحرف وتشبعت فهناك الخياطين وهو ما أشار إليه ابن قوطية حين تكلم عن خياط أندلسي كان بتيهرت [5] وكذا صناعة النسيج التي كانت مادتها الأولية من صوف وكتان وحرير [6]، حيث نجد المرأة الرستمية تفننت في صناعة المنسوجات المتعددة الألوان شملت الأفرشة المختلفة والملابس لدرجة أن الإمام عبد الرحمن كان يشتري ألبسة وصوفا وجبابا صوفا وفراء يقوم بتوزيعها على الفقراء والمساكين [7]، أما الذي كان يهتم ويتولى صياغتها هم اليهود ودليل ذلك قول الشماخي عن الصباغ اليهودي

1 – فطيمة مهري، المرجع السابق، ص: 155

2 – نفس المرجع، ص: 154.

3 – شلغوم نبيلة، **دور الحضاري لمدينة تيهرت في العصر الإسلامي الوسيط (156–296هـ/773–909م)**، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2013، ص: 132

4 – ابن الصغير، المصدر السابق، ص: 36

5 – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص: 165

6 – محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص: 206

7 – إبن الصغير، نفس المصدر، ص: 41

الذي أفتى أحد شيوخ نفوسة لنسائها بعدم إعادة الوضوء عند لمس أصباغه [1]، فالنسيج كان جد متقن حيث اشتهر النسيج الرستمي برونق ألوانه وهذا ما أكده ابن حوقل قائلا: " وطبقات الألبسة الفاخرة الزرق والكحل والسود والبيض الثمينة". [2]

كما نجد صناعة السكان للأواني الفخارية والخزف التي كانت تستعمل كأواني منزلية أو أواني لغرس الأزهار ومواقد الجمر للتدفئة حيث اكتشف بعض الباحثون الذين قدموا إلى مدينة تيهرت سنة 1941 قطع فخارية متنوعة كالقلل والصحون والكؤوس، كما عثروا على مصابيح طويلة المصب وغيرها [3]، لكن الزخرفة كانت بسيطة بدائية وذلك لاهتمام صناعها بالكم أكثر من النوعية [4]، كما أقدموا على صناعة الطواجين وذلك لاستفادتهم من قوة تدفق المياه لإداراتها وتحويلها، وكانوا يجلبون حجارة هذه الطواجين من مجانة بإفريقية [5]، دون أن ننسى الحدادين و النجارين وغيرهم.

المطلب الثالث: الأسواق:

يعتبر السوق عنصرا أساسيا وجوهريا في العملية التجارية فهو يعد نقطة البداية لأي نشاط تسويقي، وهو الموقع أو الحيز الذي تجلب إليه المتاع والسلع للبيع والإبتياع، وهو وسيلة للمقارنة بين العرض والطلب ولتحقيق تبادل الخدمات.

1 – الدرجيني، المصدر السابق، ص: 156
2 – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص: 168
3 – عيسى الحريري، المرجع السابق، ص: 233
4 – إبراهيم بحاز، نفس المرجع، ص: 172– 470
5 – عيسى الحريري، نفس المرجع، ص: 232

ومن شروط قيام الأسواق توفر الأمن للتجار، إن تجار الأندلس لم يتمكنوا من النزول إلى تنس إلا بعدما عاهدتهم القبائل الضاربة هناك على حسن الجوار والرعاية والحماية. [1]

وكانت بعض الأسواق تكون باسم الأمراء الذين يُؤَمِنُونَ ويوفرون الأمن والحماية للتجار وذلك مقابل امتيازات لهم، وتكون له حق الأولوية وتقدم له أتاوات أيضا وكانت تقدم كذلك لبعض القبائل التي تقع السوق بحوزتها، كان يتردد للأسواق العديد من الأشخاص كالصناع والعمال والأحرار والعبيد والدلالون والحمالون وغيرهم [2].

للأسواق العديد من الوظائف منها الوظيفة الثقافية فقد جرت مناظرة بين أبي عمران الفاسي وفقهاء القيروان حول مسألة الكفار: " هل يعرفون الله تعالى أولا وعظمته حتى كثر الجدال بهما في الأسواق.[3]

وكانوا يروجون للبنات في الأسواق وتنافس الشعراء والوعظ والإرشاد والعثور على مفقود والدعوة الى مذهب وغير ذلك. [4]

وقد كان للأسواق آداب عامة والتزامات تجب على البائع والمشتري وإلا يتدخل المحتسب في الأمر، إذ قال القاضي النعمان أن علي بن أبي طالب قال: "سوق المسلمين كمسجدهم الرجل أحق بمكانه حتى يقوم منه أو تغيب الشمس " [5]، أي من أقام على موضع في السوق فهو له حتى يذهب.

1 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 134

2 – نفس المرجع، ص: 135

3 – كنون عبد الله، **النبوغ المغربي**، ط2، ج1، المطبعة المعدية، تطوان، د س، ص: 366

4 – كنون عبد الله، المرجع السابق، ص: 137

5 – جودت عبد الكريم، نفس المرجع، ص: 138

ويجب أيضا المحافظة على نظافة عين المكان وعدم رمي الأوساخ فيه أو رش الماء خشية التزلق أو سقوط المتسوقين.

عُرف المغرب الأوسط عامة والدولة الرستمية خاصة بكثرة أسواقها فكانت موجودة في كل قرية ومدينة سواء كبيرة أو صغيرة فوصفها المقدسي وقال: " بأن تاهرت بلد عامر الأسواق " [1] أي كثيرة الأسواق وتدل كثرة الأسواق بالمدينة على كبرها والعكس.

وتنقسم الأسواق إلى عدة أقسام فكانت هناك أسواق أسبوعية وتنسب إلى اليوم الذي تكون فيه، فقد أشار الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق إلى السوق الواقع بين بجاية وقلعة حماد الذي يسمى " بسوق الأحد " [2]، وأشار أيضا إلى وجود أسواق دائمة أو يومية تقوم كل يوم فذكر أن حصن تأكلات وعلى طريق بجاية – قلعة به سوق دائمة. [3]

وفي بعض الأحيان كانت تسمى الأسواق على حسب السلعة التي تباع فيها فتُعرف بها فيقال سوق الجمال وسوق الصوافين وسوق الغزال إلى آخره [4]، فقد كان كل سوق يختص بسلعة معينة وهو ما يساعدهم بالأكثر في عمليه تنظيم الأسواق.

1 – مقدسي، المصدر السابق، ص: 288

2 – الإدريسي، المصدر السابق، ص: 92

3 – نفس المصدر، ص: 92

4 – الإدريسي، نفس المصدر، ص: 144

إستنتاج:

نستنتج من كل ما سبق ذكره أن الدولة الرستمية عرفت ازدهارا واسعا وتطورا كبيرا في المجال الإقتصادي سواء في الزراعة التي كانت أساس المعيشة، أو الصناعة التي كانت تساير الزراعة أو التجارة وذلك بفضل عوامل طبيعية وعوامل بشرية، حيث كان للعامة دور كبير وبارز في دفع عجلة الإقتصاد الرستمي فنجدهم اهتموا بالزراعة فكثرت البساتين وزراعة الحبوب والكتان والسمسم ومختلف الفواكه، كما اهتموا بالرعي وتربية المواشي والغنم والجمال والخيول وغيرها، ونفس الشيء بالنسبة للمجال الصناعي الذي عرف انتعاش بحيث عرفت الدولة الرستمية تنوع في الصناعات والحرف فكان هناك الخياطين والصباغين والحدادين والنجارين وذلك لتوفر مادة الخشب، كما ظهرت صناعة تحويلية متمثلة في عصر الزيتون وغيرها، وأمام هذا الإزدهار الحرفي والصناعي تولد نشاط تجاري سواء داخلي أو خارجي فقد كان الإهتمام واضحا بالتجارة فأُنشئت الأسواق في مختلف الجهات وكانت رائجة بشتى أنواع البضائع والمنتجات.

خاتمة

خاتمة:

يظهر لنا في ختام دراسة موضوع دور العامة في الحياة الإجتماعية والإقتصادية في عهد الدولة الرستمية جملة من الإستنتاجات وهي كالآتي:

- أن تركيبة المجتمع الرستمي كانت عبارة عن خليط من كل الأجناس في مدينة تاهرت قطنها العرب والبربر، الفرس والصقالبة، الأندلسيين وأهل الذمة وكانت محاطة أيضا بالعديد من القبائل البربرية التي ساهمت في قيام الدولة ونهضتها والتي انتمت للمذهب الإباضي نذكر منها قبيلة لماية ونفوسة.
- كما انقسمت عناصر المجتمع الرستمي إلى عدة فئات كل فئة تهتم بدورها وسط المجتمع وحسب نمط معيشتهم منها الفئة الخاصة التي يندرج تحتها أصحاب الإمتيازات وأصحاب الثراء وهم القضاة، الوزراء، العلماء، وكبار التجار وهنالك فئة العامة والتي يندرج تحتها الفقراء والمساكين وهم الفلاحون وأهل الحرف والعبيد وغيرهم.
- كما ظهرت الفوارق الإجتماعية أكثر وضوحا في المجتمع الحضري منه في المجال البدوي.
- إنفرد المجتمع الرستمي عن بقية المجتمعات الإسلامية الأخرى في حياته اليومية سواءا في اللباس أو الأكل أو المسكن حسب نمط معيشته.
- عرف الرستميون تنوع في العادات والتقاليد كالزواج الذي لم يكن يختلف عن بقية الدول كون القرآن والسنة المصدران الأساسيان لهم وكان يتم عن طريق المصاهرة بين أفراد القبيلة الواحدة.
- نفس الشيء بالنسبة للطلاق ويظهر ذلك في بعض القضايا التي أفتى فيها الإمام عبد الوهاب إبن عبد الرحمن.

- كان لعامة الرستميين مناسبات يحتفلون بها كالختان والأعياد الدينية وحفلات الزواج والعزاء وغيرها، كما إشتهروا بممارسة الفروسية التي أدرجوها في مختلف حفلاتهم.
- كان للمرأة الرستمية في المجتمع الرستمي مكانة مرموقة بحيث اكتسحت كل المجالات سواء كانت سياسية أو علمية وحتى اقتصادية وكانت جنبا لجنب مع الرجل الرستمي.
- عرف المجتمع الرستمي في مراحله الأخيرة ضعفا للدولة والمجتمع نتيجة للفتن الداخلية والإنقسامات داخل المجتمع الرستمي، هذا ما أدى إلى ظهور مختلف أشكال الإنحرافات الأخلاقية كاللصوصية التي أصبحت كمهنة تمارس من طرف المرتزقة.
- إنعكس الترف الذي عرفه عامة المجتمع الرستمي سلبيا على أخلاقياتهم ومبادئهم فانغمسوا في اللهو والمجون وظهرت إنحرافات أخلاقية.
- إن الفوضى التي كانت تعيشها الدولة الرستمية في أواخر أيامها أدى إلى ظهور الفساد في كل أجهزة الدولة خاصة القضاء الذي أصبح خاضعا لنزوات القضاة بعدما كان مبنيا على أساس العدل والمساواة.
- لقد شهدت الدولة الرستمية انتعاشا في الجانب الإقتصادي فقد أظهر الأئمة الرستميون اهتماما بالغا بهذا الجانب بحيث مس كل جوانبه سواء الزراعي أو التجاري، فالزراعة كانت محل اهتمام وذلك لتوفر الأراضي الخصبة والأنهار التي ساهمت في نموها فكثرت المزارع والبساتين التي كانت تعود على الدولة بأرباح طائلة وبالتالي انتعاش الخزينة.

- وإلى جانب الفلاحة ظهرت تربية المواشي والتي اختص بها عامة المجتمع وذلك لطبيعة أراضيها الرعوية وطبيعة المجتمع الرستمي القبلي فاهتموا بتربية الغنم والبقر والجمال.
- كان للصناعة رواج كبير فالدولة الرستمية سايرت النشاط الزراعي والتجاري فتمثلت في مختلف أنواع الحرف كالحدادين والصباغين والخياطين وغيرهم.
- تولد عن تطور الحرف والزراعة نشاط تجاري على الصعيدين الداخلي والخارجي، أما الداخلي فكان الإهتمام واضح من خلال إنشاء الأسواق في مختلف الجهات، وكانت رائجة بشتى أنواع البضائع كسوق النحاس والأقمشة وغيرها.
- كان للعامة دور بارز في دفع عجلة نمو الاقتصاد رغم وضاعة مكانتهم في المجال، حيث اعتمد ملاك الأراضي على فئة العبيد في الحرث والزرع والحصد والدرس، ونفس الشيء في الصناعة حيث تقلدوا مختلف الحرف وأنشأوا الأسواق.

الملاحق

الملاحق:

ملحق رقم 01: خريطة توضيحية لحدود الدولة الرستمية: [1]

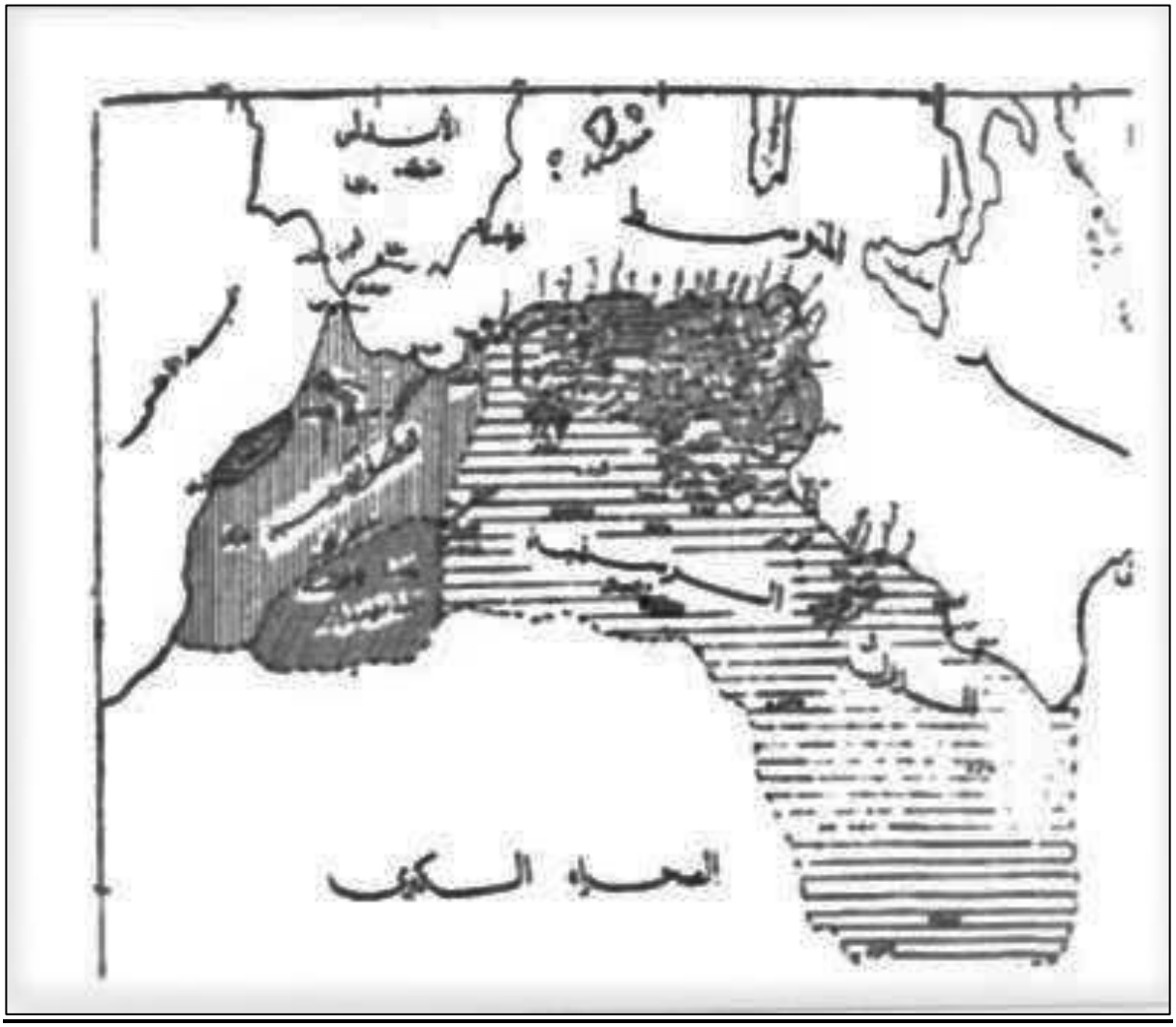

1 – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص: 259.

ملحق رقم 02: خريطة توضيحية لحاضرة تيهرت: [1]

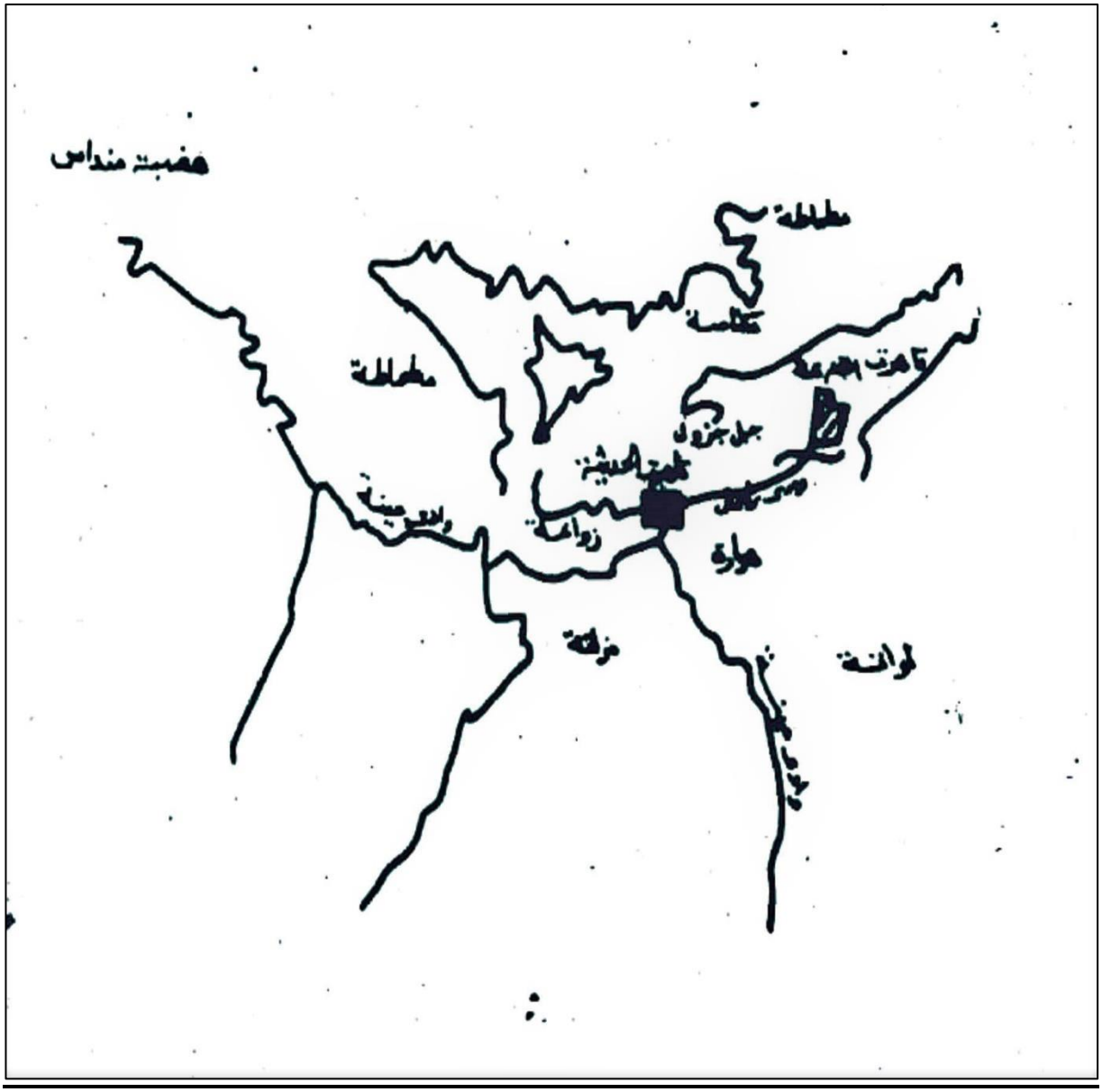

1 – منصور عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص: 153.

ملحق رقم 03: مخطط يمثل الأئمة الرستميين: [1]

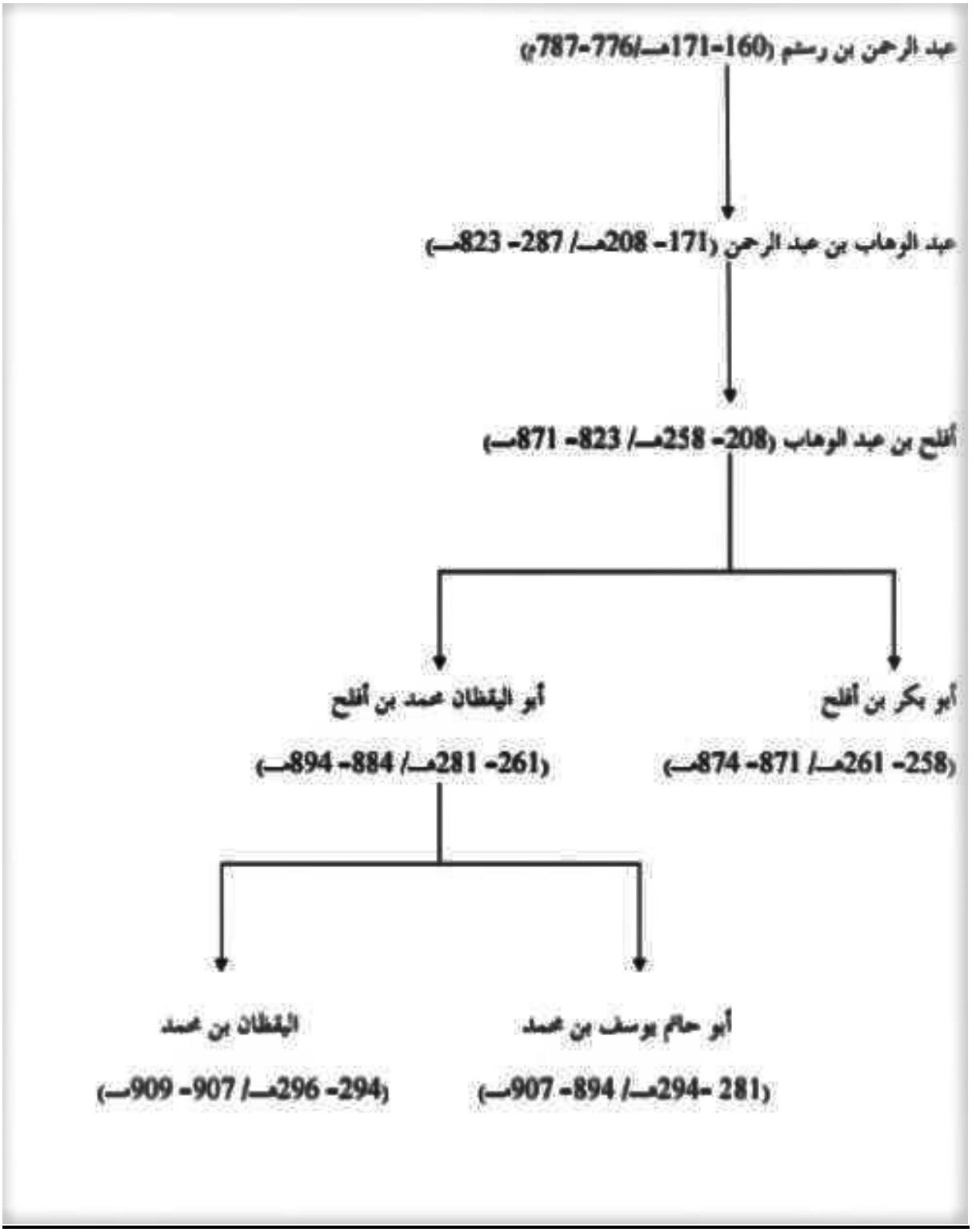

1 - نبيلة قاضي، المرجع السابق، ص: 54

ملحق رقم 04: أهم قبائل البربرية:[1]

1 – محمد بوركبة، المرجع السابق، ص: 379.

ملحق رقم 05: رسالة الإمام عبد الوهاب لأهالي طرابلس: [1]

بسم الله الرحمن الرحيم .

(1)

من أمير المؤمنين عبد الوهاب الى جماعة المسلمين بحيز طرابلس أما بعد .

فاني آمركم بتقوى الله تعالى والاتباع لما أمركم به كالانتهاء عما نهاكم عنه ، وقد بلغني ماكتبتم الي به من وفاة السمح ، استخلاف بعض الناس خلفا ورد أهل الخير ذلك . فان من ولي خلفا من غير رضى امامه فقد أخطأ سيرة المسلمين ، ومن أبى توليته فقد أصاب ، فاذا أتاكم كتابي هذا ، فليرجع كل عامل استعمله السمح الى عمله الذي ولي عليه الا خلف بن السمح حتى يأتي أمري . وتوبوا الى ربكم لعلكم تفلحون .

1 – منصور عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص: 166.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1.القرآن الكريم برواية ورش عن نافع عن طريق الأصبهاني

1. المصادر:

1.الإصطخري أبو القاسم إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: بعد 340هـ)، **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العال الحسين، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار القلم، مصر، 1961.

2.الآزدي الحافظ أبو داوود سليمان، **سنن أبي داوود**، تح: رائد بن صبري بن ابي علقة، ط1، دار طويق، السعودية، 2008.

3.الباروني سليمان بن الشيخ عبد الله النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، دس.

4.الباروني عبد الله، **رسالة سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين**، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان، 1416هـ - 1996م.

5.البرادي إبراهيم، **الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات**، طبعة حجرية، قسنطينة، 1302هـ.

6.البغدادي عبد القاهر، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط2، دار الأفاق الجديدة، لبنان،1977.

7.البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت:487هـ)، **المغرب في ذكرى بلاد إفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، العراق، د س.

8.إبن حزم الأندلسي علي بن أحمد (ت: 456هـ) .، **جمهرة أنساب العرب (ذخائر العرب 2)**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، مصر، د س.

9.بن حماد عبد الله محمد بن على، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نفرة- عبد الحليم عويس، دار الصحوة، مصر، د س. إبن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت: 368هـ)، **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992.

10. الحموي ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت:626هـ)، **معجم البلدان**، ج3، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1956.

11. الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في حبر الأقطار**، تح: إحسن عباس، ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1984.

12. إبن حيان القرطبي أبو مروان، **المقتبس في أخبار بلاد الأندلس**، تح: عبد الرحمن علي الحجي، د ط، دار الثقافة، لبنان، 1965.

13. ابن الخطيب لسان الدين (أبو عبد الله محمد بن عبد الله سلمان ت: 776هـ)، كتاب **أعمال الأعلام، جزء تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، قسم 3، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب، المغرب، 1964.

14. إبن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، دار اللبناني للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1968.

15. الدرجيني أبو العباس بن سعيد (ت: حوالي 670هـ) ، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، ج1، ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، دس.

16. أبي زكرياء يحي بن أبي بكر (ت 471هـ)، **سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء**، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1982م

17. السيوطي الحافظ جلال الدين، **شرح سنن النسائي**، ج6، إحياء التراث العربي، لبنان، دس.

18. الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت:928هـ)، **كتاب السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، ج1، وزارة التعاون القومي والثقافي، عمان، 1976م.

19. الشهرستاني ابو الفتح محمد عبد الكريم إبن أبي بكر أحمد، **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، ج1، مؤسسة الحلبي وشركائه، مصر، 1968.

20. ابن أبي عذراي المراكشي (أبو الحسن أحمد كان حيا سنة 712هـ)، **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب–قسم الموحدين–**، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1985م.

21. إبن الصغير المالكي (كان حيا في القرن 3 هجري)، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر– إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1968.

22. إبن كثير الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج9، ط1، دار الهجر، مصر، 1992.

23. إبن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ) **لسان العرب**، مج12، د ط، أدب الحوزة، إيران، 1405هـ.

24. مؤلف مجهول كاتب مراكشي من القرن 6هـ / 12م، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح ونشر: سعد زغلول عبد الحميد، د ط، د د ن، د ب ن، د س.

25. المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد (ت: في القرن 5هـ)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994.

26. المقدسي شمس الدين أبو عبد الله، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، درا صادر، لبنان، 1909.

27. النوبختي الحسن بن موسى (عاش في القرن 3 هجري)، **فرقة الشيعة**، ط1، منشورات الرضا، لبنان، 2012

28. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: 732هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد توحيني، ج22، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د س.

29. اليعقوبي أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح، **صفة المغرب مأخوذ من كتاب البلدان**، مطبع بريل، ليدن، 1860م.

30. ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **البلدان**، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د س.

2. المراجع:

✓ الكتب:

1. الباروني سليمان، **مختصر تاريخ الإباضية**، د ط، مكتبة الإستقامة، تونس، 1938.

2. بحاز إبراهيم، **الدولة الرستمية – دراسة الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية**، ط1، مطبعة فوميك، الجزائر، 1985.

3. البراشدي يوسف، **حملة العلم الى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية**، دار الجيل، بيروت، د س.

4. بن حسن محمد، **القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط**، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1981.

5. بوركبة محمد، **الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية، 160–296هـ_777–909م**، دار الكفاية، الجزائر، دس.

6. بورويبة رشيد وآخرون، **الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

7. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 2007.

8. التميمي عبد العزيز، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج6، ط2، دار الفتح، لبنان، 1927م.

9. الجنحاني الحبيب، **المغرب الإسلامي– الحياة الإقتصادية والإجتماعية (3–4هـ/9–10م)**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977.

10. الجنحاني الحبيب، **المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والإجتماعية**، علم المعرفة، الكويت، 2005.

11. الحريري عيسى، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.

12. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلامي السياسي**، ج1، ط1، مطبعة الحجازي، مصر، 1935.

13. خضر بك محمد، **الدولة العباسية**، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ط1، مؤسسة المختاري، مصر، 2003.

14. سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ط2، مصر، 2011.

15. سعد الله فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2004.

16. سعدي عثمان، **الأمازيغ البربر عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر تاريخ**، د ط، د د ن، 1996.

17. شاوش محمد بن رمضان، **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد تاهرتي**، ط1، المطبعة العلوية، الجزائر، 1966.

18. الشرقاوي عبد المنعم محمد، **ملامح المغرب**، ط1، دار المعارف، مصر، 1959.

19. شريط عبد الله – الميلي محمد، **الجزائر في مرآة التاريخ**، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965.

20. الصلابي علي محمد، **عصر الدولة الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي**، ط1، دار البيادق، الأردن، 1998.

21. طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، ط7، دار النفائس، لبنان، 2009.

22. الطمار محمد، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

23. العبادي أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، دار النهضة العربية، لبنان، د س.

24. عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي (تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار حتى قيام الفاطميين)**، د ط، منشأة المعارف، مصر، 1993.

25. عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الإستقلال**، ج1، منشأة المعارف، مصر، 1993.

26. عبد الرزاق محمود إسماعيل، **الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع هجري**، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985م.

27. عبد محمد سوادي وصالح عمار الحاج، **تاريخ المغرب الإسلامي الأحوال الجغرافية الفتوح الإسلامية قيام الإمارات والدول الحاضرة الفكرية الأحوال السياسية والإجتماعية والإقتصادية**، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2004.

28. عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة تاريخ تونس**، مختصر مدرسي ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، دس.

29. عزب محمد زينهم محمد، **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**، ط1، دار العالم العربي، مصر، 2013.

30. غلاب عبد الكريم، **قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي– مغرب الأرض الشعب عصر الدول والدويلات**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.

31. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، مصر، د س.

32. الفيلالي عبد العزيز، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر، مصر، 1992.

33. كنون عبد الله، **النبوغ المغربي**، ط2، ج1، المطبعة المعدية، تطوان، د س.

34. لقبال موسى، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

35. لومبار موريس، **الإسلام في مجده الأول**، تر: إسماعيل العربي، ط3، د د ن، دب، 1990.

36. مختار أحمد عمار، معجم **اللغة العربية المعاصرة**، مج1، ط1، عالم الكتاب، مصر، 2008.

37. مفتاح صالح معيوف، **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني هجري الى أواخر القرن الثالث هجري)**، د ط، مؤسسة تاوالت، د ب، 2006.

38. مؤنس حسين، **فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية (711م–756م)**، ط1، دار المناهل، لبنان، 2002.

39. يوسف جودت عبد الكريم، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د س.

✓ **المجلات والدوريات:**

1. بوشنافي محمد، **مقومات النشاط الخرفي وتنظيمه على عهد الرستميين (160-296هـ/ 777-909م)**، جامعة سيدي بلعباس، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد الرابع، جوان 2013.

2. حروز عبد الغني، **الخوارج نشأتهم وانتقالهم إلى بلاد المغرب الإسلامي**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 6-7، جانفي-ماي، 2018.

3. عباس إحسان، **المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين**، مجلة الأصالة، العدد 45، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، السنة الخامسة جمادى الأولى 1393هـ-1975م.

4. عطية أمال سالم، **جوانب من الإنحراف الأخلاقي في المجتمع الرستمي 160-296 هـ/ 777-909م، دراسة في أسبابه ومظاهره**، مجلد 13، العدد1، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جانفي 2021.

5. عليلي محمد، **البعد الإجتماعي والثقافي للفكر التسامحي في الدولة الرستمية**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، عدد 1، جانفي 2012، جامعة إبن خلدون، تيارت.

6. المالكي علي رؤوف، **الموارد المالية والأوضاع الاجتماعية لتاهرت كما ورد عن رسالة إبن الصغير المالكي (290هـ- 912م)**، العدد 32، 2014.

7. محي الدين صفي الدين، **حرفة التجارة في تاهرت الرستمية**، مجلة الناصرية، مجلد 4، عدد 1، 2013، جامعة معسكر.

8. هرباش زاجية، **ورجلان دراسة إقتصادية, argelain an economic** مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مجلد 4، عدد 2، سبتمبر 2021، جامعة مصطفى إسطمبول، معسكر

✓ **الرسائل والأطروحات:**

✓ **أطروحات دكتوراه:**

1.حيمي عبد الحفيظ، **نظام الشرطة في الغرب الإسلامي**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جتمعة وهران، 2014-2015،.

2.محمد الغزالي، **النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب**، أطروحة دكتوراه، جامعة معسكر، الجزائر، 2016.

✓ **رسائل ماجيستر**

1. عبد الحفيظ منصور، **الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية في عهد الإمارة الرستمية (144-296هـ/761-909م)**، رسالة ماجيستر تحت إشراف الدكتور محمد صالح مرمول، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1981.

2. مطهري فطيمة، **مدينة تيهرت الرستيمة دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3هـ / 8-9م)**، مذكرة ماجيستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010.

3. اصربوصوري ن، **فن الترسل في العهد الرستمي، مقاربة أسلوبية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستر قسم اللغة العربية وأدابها جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، د س.

4. نبيلة شلغوم، **دور الحضاري لمدينة تيهرت في العصر الإسلامي الوسيط (156-296هـ/773-909م)**، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2013.

✓ **مذكرات ماستر :**

1. شيخاوي سميرة –كحال ليندة، **نظم الدولة (دراسة لنظم الحكم والإدارة ونظام المالى والقضائى)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2014-2015.

2. قاضي نبيلة، **أثر الأوضاع السياسية في تيهرت على الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية (160-296هـ/777-909م)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2013-2014.

3. قرواز فتيحة، **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (260-296 هـ / 777-909 م)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، كلية العلوم الإنسانية، شلف، 2011-2012.

4. كرسلان حدة، **مجتمع المغرب الأوسط في العصرين الرستمي والفاطمي** – دراسة تاريخية مقارنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2013-2014.

✓ **الموسوعات والقواميس.**

1.الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط، مرتب ترتيب ألفبائيا وفق أوائل الحروف**، دار الحديث، مصر، 2008.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات:

مقدمة: .....أ

مدخل: نبذة تاريخيـة عن الدولـة الرستميـة: 8

1.الأوضاع العامة قبل قيام الدولة الرستمية: 8

2.أصل بني رستم: 12

3.نشأة وقيام الدولة الرستمية وعلاقتها مع الدول المجاورة: 14

4.الأئمة الرستميين: 19

5.سقوط الدولة الرستمية: 24

الفصل الأول: البنية الاجتماعية للدولة الرستمية: 28

المبحث الأول: تركيبة المجتمع الرستمي: 29

1.العرب: 34

2.البربر : 29

3.العجم: 37

4.الصقالبة: 38

5.الأندلسيون: 39

6.أهل الذمة : 40

المبحث الثاني: طبقات المجتمع الرستمي: 43

المطلب الأول: الطبقة الخاصة: 43

المطلب الثاني: الفئة العامة: 50

الفصل الثاني: دور العامة الاجتماعي: 57

المبحث الأول: حياة العامة الاجتماعية: 58

المطلب الأول: حياة العامة اليومية (لباس، الأكل، السكن): 58

المطلب الثاني: العادات والتقايد (الزواج والطلاق، الأعياد والحفلات): 62

المطلب الثالث: دور المرأة الرستمية: 68

المبحث الثاني: الأفات الاجتماعية: 70

المطلب الأول: السرقة: 71

المطلب الثاني: اللهو والمجون: 71

المطلب الثالث: الفساد في القضاء: 72

الفصل الثالث: دور العامة في الحياة الاقتصادية: 78

المبحث الأول: الأنشطة الاقتصادية للدولة الرستمية: 79

المطلب الأول: الفلاحة: 79

المطلب الثاني: الصناعة: 83

المطلب الثالث: التجارة: 85

المبحث الثالث: واقع العامة الاقتصادي: 89

المطلب الأول: الزراعة والرعي لدى العامة: 89

المطلب الثاني: أهم الحرف: 92

المطلب الثالث: الأسواق: 93

خاتمة: 98

الملاحق: 102

قائمة المصادر والمراجع: 108

الملخص

عرف المجتمع الرستمي تعددية الأجناس في تركيبته البشرية، والتي انقسمت إلى عدة طبقات من بينها الطبقة العامة والتي كان لها أهمية كبيرة في مختلف أنظمة الدولة خاصة في الجانب الاجتماعي الذي برز دورها سواء في الحياة اليومية أو العادات والتقاليد وغيرها، أما بالنسبة للجانب الاقتصادي فقد ظهر دور العامة في ممارستهم للنشاط الزراعي وكذا الصناعة والتجارة من خلال بناء الأسواق وانشغالهم في عدة مناصب.

Sommaire:

La société Al-Rustami connaissait la pluralité des races dans sa composition humaine, qui était divisée en plusieurs couches, y compris la classe générale, qui avait une grande importance dans les différents systèmes de l'État, en particulier dans l'aspect social, dont le rôle a émergé, que ce soit dans la vie quotidienne, les coutumes, les traditions, etc. Quant à l'aspect économique, le rôle des publics dans leur pratique de l'activité agricole ainsi que l'industrie et le commerce à travers la construction de marchés et occupé à plusieurs postes enter

Summary:

Al-Rustami society knew the plurality of races in its human composition, which was divided into several layers, including the general class, which had great importance in the various systems of the state, especially in the social aspect, whose role emerged, whether in daily life, customs, traditions, and others. As for the economic aspect, the role of public in their practice of agricultural activity as well as industry and commerce through building markets and occupied in several positions.